مخالفة القواعد النحوية المشهورة في بعض لغات العرب

بقلم
الدكتور
رمضان خميس عباس القسطاوى
مدرس اللغويات فى كلية اللغة العربية بالمنصورة
جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله الذى لم يُستفتح بأفضل من اسمه كلام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،،

فإن لغات العرب هى أحد المصادر الرئيسة التى اعتمد عليها فى تقعيد النحو العربى، والكثير من هذه اللغات يسير وفق ما استُقر عليه من القواعد النحوية المعروفة، إلا أن للعرب لغات أخرى أقل شهرة مما سبق، فيها مخالفات نحوية للقواعد المشهورة، وهذه اللغات تبلغ حداً فى الكثرة؛ مما يجعلها ظاهرة تستحق الدراسة، ومن هنا أردت أن أعرض لبعض هذه اللغات دارساً ومحللاً لها من الناحية النحوية؛ فكان هذا البحث: "مخالفة القواعد النحوية المشهورة فى بعض لغات العرب".

هذا وقد صدرت البحث بتمهيد تحدثت فيه عن: تعريف اللغة، الاختلاف فى أصل اللغات، انقسام اللغة العربية إلى لهجات مختلفة، هل يجوز ردُّ لغة بأخرى؟

وبعد ذلك قمت بجمع عدد من لغات العرب التى تضمنت مخالفات نحوية للقواعد المشهورة، وقسمتها إلى مسائل، وعنونت لكل مسألة بعنوان مناسب، ثم بدأت البحث فى كل مسألة بتمهيد يكشف عن اللغة المشهورة، ووجهها، وما فيها من قاعدة نحوية معروفة، وبعد ذلك أذكر لغة العرب الأقل شهرة مما سبق، وأشير إلى المخالفة النحوية فيها، وأنسبها إلى أصحابها،

وأذكر وجهها الذى سوَّغ هذه المخالفة، وشواهدها، والردَّ على ما يتوجه إليها من إشكال، أو إنكار، أو تأويل معتمداً فى كل ذلك على التوثيق والمناقشة والتحليل.

وبعد ذلك تأتى الخاتمة وفيها أهم النتائج التى توصل إليها البحث.

هذا والله أسأل أن ينفع بهذا البحث،وأن يجعله فى ميزان حسناتى يوم الدين.

الدكتور

رمضان خميس عباس القسطاوى

مدرس اللغويات

كلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

تمهيد

تعريف اللغة:

اللغة هى أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهى (فُعْلة) من لغوتُ، أى: تكلمت، وأصلها: (لُغْوة)، وقيل: أصلها: (لُغَىٌ) أو (لُغَوٌ) والهاء عوض، والجمع: (لغات) و (لُغون)، و (لُغىً)[1] بالضم مقصوراً.

وتطلق اللهجة ويراد بها اللغة فيقال: فلان فصيح اللهجة أى: اللغة التى جُبل عليها، فنشأ عليها واعتادها[2].

الاختلاف فى أصل اللغات[3]:

اختلف فى أصل اللغة على مذاهب:

أولها: أن أصلها تواضع واصطلاح، تواضع عليها البشر، أو وضعها سيدنا آدم عليه السلام، وتأوّل ابن جنى قوله تعالى [4]: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ على معنى: أقدره على وضعها.

وقيل: لعله كان يجتمع حكيمان أو أكثر، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومة، فوضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً إذا ذكر، عُرف به، وهكذا تواضعوا على وضع اللغة كلها ومفرداتها.

ثانيها: أن اللغة وحى وإلهام من الله سبحانه وتعالى، واستدل لهذا المذهب بقوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أى: أسماء المسميات.

---

(1) لسان العرب (لغا) ٩٩/٨.
(2) السابق (لهج) ١٣٩/٨.
(3) راجع الخلاف فى ذلك فى الخصائص ٥١/١ – ٥٦ والاقتراح صـ ٣٨-٣٩.
(4) سورة البقرة آية: ٣١.

واختلف فى طريقة وصولها إلينا على هذا فقيل: وصلت إلينا عن طريق الوحى إلى نبى من أنبياء الله عز وجل أو أحد خلقه الكرام. وقيل عن طريق خلق أصوات فى بعض الأجسام تدل عليها، وتكون اسماً لها. وقيل عن طريق خلق العلم الضرورىّ فى بعض العباد، وأصح الأقوال الأول بدليل الآية المتقدمة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

ثالثها: أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدوىِّ الريح، وحنين الرعد، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس وغير ذلك، واختار هذا المذهب ابن جنى فقال: " وهذا عندى وجه صالح، ومذهب متقبل[٥]".

انقسام اللغة العربية إلى لهجات مختلفة

بعيداً عن هذا الخلاف المتقدم فقد انقسم المتكلمون بالعربية منذ أقدم عصورهم إلى قبائل شتى، لكل قبيلة منها ظروف اجتماعية وجغرافية، تختلف عن غيرها من القبائل، ونتيجة لهذا الاختلاف ؛ فقد انقسمت اللغة العربية منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض فى كثير من مظاهر الصوت والدلالة، والقواعد، والمفردات، واختصت كل قبيلة، وكل جماعة متحدة فى ظروفها الطبيعية والجغرافية بلهجة من هذه اللهجات إضافة إلى اللغة الأم التى يتحدث بها الجميع.

ومن هنا ظهر الاختلاف بين اللغات أو اللهجات كالاختلاف بين الحركة والسكون فى (معَكم) و (معْكم)، والاختلاف فى إدغام حرف بحرف أو ترك الإدغام فى نحو: (يغضُّ) و (يغضض) والاختلاف فى الإعراب وما يترتب عليه من مخالفة القواعد النحوية المشهورة كما حدث فى (

(٥) الخصائص ١/ ٥٦.

ما) الحجازية والتميمية وغير ذلك من أوجه الاختلاف وهذا الاختلاف الأخير، أعنى: الاختلاف فى الإعراب هو موضوع هذا البحث.

والذى ينبغى أن نقف عليه الآن هو أن هذا الاختلاف بأنواعه المختلفة إنما كان يظهر داخل محيط القبيلة، أما إذا خرج العربى من قبيلته إلى قبيلة أخرى، فإنه كان يتحدث باللغة الأم المجمع عليها، وبخاصة إذا كان شاعراً، أو خطيباً، أو أديباً.

هل يجوز ردُّ لغة بأخرى؟

لا يجوز ردُّ لغة بأخرى ؛ لأن لغات العرب كلها حجة، يقول ابن جنى[٦]: " باب اختلاف اللغات، وكلها حجة، اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين فى ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين فى إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به، ويخلد إلى مثله، وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية مالك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها وأشدّ أنساً بها، فأما ردُّ إحداهما بالأخرى فلا، أو لا ترى إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم:" نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ [٧] " هذا حكم اللغتين إذا كانتا فى الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين، أو كالمتراسلتين.

فأما أن تقل إحداهما جداً، وتكثر الأخرى جداً، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية، وأقواهما قياساً، ألا تراك لا تقول: مررت بَكَ ولا المال لِكَ؛ قياساً على قول قضاعة: المال لِه، ومررت بَه ..... فإذا كان الأمر فى اللغة المعوَّل

(٦) السابق ٢/٧-٨ بتصرف.

(٧) أخرجه ابن حبان فى صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قراءة القرآن ٣/١٢ رقم ٧٣٧ من حديث سيدنا أبى بن كعب ﷺ وأخرجه النسائى فى كتاب: الافتتاح، باب: جامع القرآن ٢/٩٤٠ وأخرجه أحمد ٥/١٢٢.

عليها هكذا ..... فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع فيها، إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين، فأما إن احتاج إلى ذلك فى شعر أو سجع، فإنه مقبول منه، غير منعى عليه ..... وكيف تصرفت الحال، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب، مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه ".

ومن هنا فإنه إذا تعارض شاذ ولغة ضعيفة، فارتكاب اللغة الضعيفة أولى من الشاذ[٨].

(٨) الاقتراح صـ ١٥٧.

إعـــراب (كـــلا) و (كـلـتا)

(كلا) و (كلتا) اسمان ملازمان للإضافة، لفظهما مفرد، ومعناهما مثنى [٩]، فلما كان لهما حظ من الإفراد والتثنية ؛ أجريا فى إعرابهما مجرى المفرد تارة، ومجرى المثنى تارة أخرى، فيجريان مجرى المثنى حال الإضافة إلى المضمر تقول: جاء كلاهما، ورأيت كليهما، ومررت بكلتيهما، ويجريان مجرى المفرد حال الإضافة إلى المظهر، ويعربان بحركات مقدرة على الألف، قال تعالى[١٠]: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ وتقول: رأيت كلا الرجلين وكلتا المرأتين، وسلمت على كلا الطالبين وكلتا الطالبتين.

هذه هى لغة العرب المشهورة فى (كلا) و (كلتا)[١١]، ولها وجه تحمل عليه، وهو أن الإعراب بالحركات أصل للإعراب بالحروف[١٢]، والظاهر أصل المضمر، فأعطيا الإعراب الأصلى عند إضافتهما إلى الأصل لذى هو المظهر، وأعطيا الإعراب الفرعى الذى هو إعراب التثنية عند إضافتهما إلى الفرع الذى هو المضمر ؛ تحصيلاً لكمال المناسبة[١٣].

---

(٩) هذا مذهب البصريين، ويرى الكوفيون أنهما مثنيان لفظاً ومعنى، والصحيح ما ذهب إليه البصريون. وراجع الخلاف فى ذلك فى: أسرار العربية صـ ٢٥٥ – صـ ٢٥٧ واللباب فى علل البناء والإعراب ٣٩٨/١ – ٤٠٢ وشرح الجمل الكبير ٢٧٥/١ – ٢٧٩ وشرح التسهيل ٦٧/١ وشرح الكافية للرضى ٨٠/١–٨١.

(١٠)سورة الكهف: ٣٣.

(١١)راجع شرح الكافية الشافية ٧٠/١ – ٧١ وشرح الألفية لابن المناظم صـ ٤٣ والهمع ١٣٧/١.

(١٢)إنما كان الأصل هو الإعراب بالحركات لأمرين: أولهما: أنه لما احتجنا إلى الإعراب للدلالة على المعنى كانت الحركات أولى ؛ لأنها أقل وأخف، وبها نصل إلى الغرض، ولم يكن بنا حاجة إلى تكلف ما هو أثقل. ثانيهما: أنه لما احتجنا إلى علامات تدل على المعانى وتفرق بينها، وكانت مركبة من الحروف، كان لابد أن تكون العلامات غير الحروف ؛ لأن العلامة غير المعلم. راجع شرح المفصل ٥١/١.

(١٣)راجع أمالى ابن الشجرى ٢٩١/١–٢٩٢ وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٤٣ وحاشية ابن حمدون على شرح المكودى ٥٤/١–٥٥.

فإن قلت: ما علة انقلاب ألف (كلا) و (كلتا) ياء على هذه اللغة المشهورة فى حالتى الجر والنصب ؟ قلتُ: شبههما العرب بـ (على)، و(لدى)، وألفهما تقلب ياء مع المضمر نحو :عليه، ولديه.

يقول سيبويه(١٤): " وسألت الخليل عمن قال: رأيت كلا أخويك، ومررت بكلا أخويك، ثم قال: مررت بكليهما، فقال: جعلوه بمنزلة (عليك) و (لديك) فى الجر والنصب ؛ لأنهما ظرفان يستعملان فى الكلام مجرورين ومنصوبين، فجعل (كلا) بمنزلتهما حين صار فى موضع الجر والنصب، وإنما شبهوا (كلا) فى الإضافة بـ (على) ؛ لكثرتهما فى كلامهم، ولأنهما لا يخلوان من الإضافة ".

وقال ابن يعيش(١٥) "ووجه الشبه بينهما أن آخرها ألف، كأواخر هذه الكلم، وهى ملازمة للإضافة، كما أن تلك كذلك، وليس لها تصرف غيرها مما يستعمل مفرداً ومضافاً، فجرت مجرى الأدوات نحو (على)، و(إلى) والظروف غير المتمكنة نحو (لدى) ؛ فقلبوا ألفها لذلك ياءً، كما قلبوا الألف فى (عليك)، و (إليك)، و (لديك) ".

هذا ويتوجه على هذه اللغة المشهورة إشكالان :

أولهما: أن القياس يقتضى قلب ألف (كلا) و (كلتا) ياء فى حالة الرفع، فيقال جاءنى الرجلان كليهما ؛ لأن علة القلب موجودة.

وقد أجاب عن ذلك ابن عصفور بقوله(١٦) : " الجواب: إن (كلا) و (كلتا) فى الباب مشبهان بـ (على) و (لدى) ؛ لأنهما أشد اتصالاً بما

(١٤)الكتاب ٤١٣/٣.

(١٥)شرح المفصل ٥٤/١.

(١٦)شرح الجمل الكبير ٢٧٩/١ بتصرف.

بعدهما من (كلا) و (كلتا) ؛ فلذلك لم تقلب إلا فى النصب والخفض، ولأن (لدى) منصوبة، وقد تكون مخفوضة فى مثل: من لديه، ولا تكون مرفوعة ؛ فلذلك لم تقلب إلا فى الموضع الذى حملتها عليه ".

ومعنى هذا أن (كلا) و (كلتا) بَعُدتا برفعهما عن شبه (عليك)، و(إليك)، و (لديك) ؛ إذ لاحظ لهن فى الرفع ؛ ولذلك لم تقلب ألفهما فى الرفع ياءً.

ثانيهما:أن ألف (كلا) و (كلتا) جزء منهما غير مجتلبة لعامل، فكيف تكون إعراباً ؟ وقد أجاب عن ذلك ابن الشجرى [١٧] بأنه قد خالف حكم هذين الاسمين فى الإعراب حكم سائر أسماء العربية، فى كون حرف الإعراب جزءاً من الكلمة غير مجتلب للعامل.

والحاصل أن الأسماء الستة تشاركهما فى هذا أيضاً ؛ فإن حرف الإعراب فيها جزء من الكلمة غير مجتلب للعامل[١٨]:

هذا وقد ورد عن العرب لغتان غير هذه اللغة المشهورة:

أولهما: إجراء (كلا) و (كلتا) مع الظاهر مجراهما مع المضمر، فيعربان بالحروف كالمثنى عند الإضافة إلى الاسم الظاهر والضمير.

ثانيهما:إعرابهما إعراب المقصور مطلقاً، فيعربان بحركات مقدرة على الألف مع الظاهر والضمير.

أما اللغة الأولى، فقد حكاها الكسائى[١٩]، ونسبها الفراء، وابن مالك، والرضى وغيرهم إلى كنانة.

---

(١٧)أمالى ابن الشجرى ٢٩١/١.

(١٨)راجع حاشية يس بهامش التصريح ٦٨/١.

(١٩)الارتشاف ٢٥٧/١.

يقول الفراء[٢٠]: " وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى (كلا الرجلين) فى الرفع، والنصب، والخفض، وهما اثنان، إلا بنى كنانة ؛ فإنهم يقولون: رأيت كلى الرجلين، ومررت بكلى الرجلين، وهى قبيحة قليلة "

ويقول ابن مالك[٢١]: " وقد أجرته كنانة مجرى المثنى مع الظاهر أيضاً، فيقولون: جاء كلا أخويك، ومررت بكلى أخويك، ورأيت كلى أخويك ".

ويقول الرضى[٢٢]: " وأما إذا أضيف إلى المظهر، فإنه لا يجرى على المثنى أصلاً ؛ إذ لا يقال: جاءنى أخواك كلا أخويك، وكنانة يعربونه مضافاً إلى المظهر أيضاً إعراب المثنى ".

وجــه لغــة كــنــانــة:

للغة كنانة وجه تحمل عليه وهو: أنهم نظروا إليهما باعتبار لفظيهما، لا باعتبار ما يضافان إليه، تفسير ذلك: أنهما ملحقان بالمثنى ؛ فاستحقا إعرابه فى جميع أحوالهما، حال الإضافة إلى المظهر أو المضمر، ألا ترى أنهم ألحقوا (اثنين و اثنتين) بالمثنى ؛ فاستحقا إعرابه مطلقاً، سواء أفردا أم ركبا مع العشرة، أو أضيفا إلى ظاهر أو مضمر[٢٣].

ويبدو أن الذى حمل الفراء على وصف هذه اللغة بالقبح هو مخالفتها للقياس، من جهة أن القياس يقتضى عدم قلب ألفهما ياء فى الجر والنصب عند إضافتهما إلى الظاهر ؛ لأنهما مشبهان فى ذلك بـ (على) و (لدى)، و

(٢٠)معانى القرآن ١٨٤/٢ وراجع شرح الكافية الشافية ٧١/١ والهمع ١٣٧/١.
(٢١)شرح التسهيل ٦٧/١ وراجع شرح الكافية الشافية ٧١/١.
(٢٢)شرح الكافية ٧٩/١.
(٢٣)راجع شرح التصريح ٦٨/١، والهمع ١٣٦/١.

(إلى)، فكان القياس يقتضى امتناع قلب ألف (على)، و(إلى)، و (لدى) ياء مع الظاهر.

وقد أجاب ابن مالك عن ذلك بأمرين[٢٤]:

أولهما: أن مناسبة (كلا) و (كلتا) للمثنى أقوى من مناسبتهما لـ (على)، و (إلى)، و (لدى)، ومراعاة أقوى المناسبتين أولى من مراعاة أضعفهما.

ثانيهما:أن تغير ألف (على)، و (إلى)، و (لدى) حادث بغير تغير عامل، وتغير ألف (كلا) و (كلتا) حادث عند تغيير عامل، فتباينا. فخالفتهن (كلا) و (كلتا) عند الإضافة إلى الظاهر.

وأما اللغة الثانية

وهى إعراب (كلا) و (كلتا) بحركات مقدرة على الألف مطلقاً كالمقصور، فيقولون: جاء كلاهما، ورأيت كلاهما، ومررت بكلتاهما، فقد حكاها الرضى[٢٥]، و أبو حيان[٢٦]، والأشمونى[٢٧]، والسيوطى[٢٨]، والخضرى[٢٩]. منسوبة إلى بعض العرب، ونسبها الشيخ خالد – وحده – إلى بنى الحارث قال[٣٠]: " والتفرقة بين الإضافة إلى ظاهر، والإضافة إلى مضمر هى اللغة المشهورة ... ووراء هذه التفرقة إطلاقان: أحدهما: الإعراب

(٢٤)شرح التسهيل ٦٨/١.
(٢٥)شرح الكافية ٨٠/١ .
(٢٦)الارتشاف ٢٥٧/١.
(٢٧)شرح الأشمونى ٥٦/١.
(٢٨)الهمع ١ / ١٣٧.
(٢٩)حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ / ٨١.
(٣٠)شرح التصريح ٦٨/١ بتصرف.

بالحروف مطلقاً، وهى لغة كنانة. والثانى: الإعراب بالحركات مطلقاً وهى لغة بلحارث "

وهو يقصد بـ (بلحارث) بنى الحارث بن كعب، ويبدو لى أن الذى حمل الشيخ خالد إلى نسبة هذه اللغة إليهم هو أنهم يلزمون المثنى وما ألحق به الألف فى جميع أحواله، وإن صح هذا الفهم فإن لغة إعراب (كلا) و(كلتا) بحركات مقدرة كالمقصور فى جميع أحوالهما هى لغة من يلزم المثنى الألف فى جميع أحواله وهم: بنو الحارث بن كعب، وزبيد، وخثعم، وكنانة وهمدان، وبنو العنبر، وبنو الهجيم، وبكر بن وائل، وبطون من ربيعة[٣١].

ولذلك يقول الأشمونى[٣٢]:" فى المثنى وما ألحق به لغة أخرى، وهى لزوم الألف رفعاً، ونصباً، وجراً، وهى لغة بنى الحارث بن كعب، وقبائل آخر "

هذا وقد جاء على هذه اللغة قول الشاعر:

نعمَ الفتى عمدتْ إليه مطيتى فى حينِ جدَّ بنا المسيرُ كلانَا[٣٣]

فقال (كلانا) على هذه اللغة، فعامله معاملة الاسم المقصور، مع كونه متصلاً بالضمير، فجره بكسرة مقدرة على الألف للتعذر، ولو جاء على لغة العرب المشهورة، لقال: (كلينا) مجرورة بالياء.

وجه هذه اللغة:

لهذه اللغة وجهان تحمل عليهما وهما:

(٣١)راجع الارتشاف ٢٥٧/١.
(٣٢)شرح الأشمونى ٥٨/١.
(٣٣)البيت من الكامل، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى شرح الأشمونى ٥٦/١ وحاشية الخضرى على ابن عقيل ١ /٨١.

الأول: أن العرب يقولون: (مسلمون) ؛ فيجعلون الواو تابعة للضمة، ويقولون: (مسلمين) ؛ فيجعلون الياء تابعة للكسرة قبلها ؛ فلما رأوا أنهم لو قلبوا ألف (كلا) و (كلتا) فى الجر والنصب ياءً، لا يمكنهم كسر ما قبلها ؛ جعلوهما بالألف فى كل حال ؛ لفتح ما قبلها[٣٤].

الثانى: أن ألف (كلا) و (كلتا) غير مجتلبة لعامل كألف المقصور ؛ فلما شابهته فى ذلك ؛ استحقت إعرابه.

(٣٤)معانى القرآن للفراء ٢ / ١٨٤.

إسكان هـــاء الغـــائـــب

هاء الغائب يضمها أهل الحجاز[٣٥] مطلقاً، يقولون: ضربَتهُ، ومررت بهُ، ونظرت إليهُ، وهذا هو الأصل فيها ؛ إذ هى فى الأصل مضمومة، وبلغتهم قرأ حفص[٣٦] ﴿**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**﴾ وقرأ أيضاً:[٣٧] ﴿**بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ**﴾ وقرأ حمزة[٣٨]: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا.**﴾

ولغة غير الحجازيين[٣٩] كسر هاء الغائب بعد الكسرة أو الياء ؛ إتباعاً، وهذه هى اللغة المشهورة، وقد علل سيبويه لهذه اللغة بقوله[٤٠]: "هذا باب ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار، اعلم أن أصلها الضم، وبعدها الواو ؛ لأنها فى الكلام كله هكذا، إلا أن تدركها هذه العلة التى أذكرها لك،وليس بمنعهم ما أذكر لك أيضاً من أن يخرجوها على الأصل، فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة ؛ لأنها خفيَّه كما أن الياء خفيَّه، وهى من حروف من الزيادة، كما أن الياء من حروف الزيادة، وهى من موضع الألف، وهى أشبه الحروف بالياء، فكما أمالوا الألف فى مواضع ؛ استخفافاً، كذلك كسروا هذه الهاء ..... فالكسرة ههنا كالإحالة فى الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها ".

---

(٣٥)راجع شرح التسهيل ١ / ١٣٢ وشرح الكافية ٢٤/١ والارتشاف ٤٦٧/١ والهمع ١٩٦/١.

(٣٦)سورة الكهف آية: ٦٣ قرأ حفص بضم الهاء من (أسانيه) وقرأ الباقون بالكسر راجع الاتحاف صـ ٢٩٢ والنشر ٣٠٥/١ والدر المصون ٤٧١/٤، ٨/٥.

(٣٧)سورة الفتح آية: ١٠ قرأ حفص بضم هاء (عليهُ) وقرأ الباقون بالكسر راجع الاتحاف صـ ٣٩٥ والنشر ٣٠٥/١.

(٣٨)سورةطه أية: ١٠ قرأ حمزة بضم الهاء (لأهلهُ) راجع الاتحاف صـ ٣٠٢.

(٣٩)شرح التسهيل ١٣٢/١ والهمع ١٩٦/١.

(٤٠)الكتاب ١٩٥/٤ بتصرف.

هذه هى اللغة المشهورة فى هاء الغائب، إلا أنه قد ورد عن العرب لغة دون ما تقدم فى الشهرة، وهى إسكان هاء الغائب مطلقاً يقولون: لهْ، وضربتهْ.

نسبة هذه اللغة

اختلف فى نسبة هذه اللغة ؛ فنسبها الأخفش وابن منظور إلى أزد السراة، ونسبها الكسائى والرضى إلى بنى عقيل وبنى كلاب.

يقول الأخفش(٤١): " ومنهم من يسكن هاء الإضمار للمذكر ... وهذا فى لغة أزد السراة – زعموا – كثير ".

ويقول ابن منظور(٤٢): " حكى اللحيانى لهْ مال بسكون الهاء، وكذلك ما أشبهه ... وليس إسكان الهاء فى (لهْ) عن حذف لحق الكلمة بالصنعة، وهذا فى لغة أزد السراه كثير ".

ويقول أبو حيان(٤٣): " وتسكين هاء الغائب عند سيبويه ضرورة، وحكاها الكسائى عن بنى كلاب وبنى عقيل ".

ويقول الرضى(٤٤): " وبنو عقيل وكلاب ... يجوزون تسكين الهاء ".

هذا وزعم سيبويه(٤٥)، والمبرد(٤٦)، وابن عصفور(٤٧)، والمالقى(٤٨) أن تسكين هاء الغائب ضرورة، وليس بلغة، لكن حكاية هذه اللغة عن العرب، ونقل الثقات لها، يدفع هذا الزعم..

---

(٤١)معانى القرآن ١ / ٢٦ – ٢٧ بتصرف وراجع الخصائص ١/ ١٢٦ وضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٩٦.
(٤٢)لسان العرب (الهاء) ٩ / ٦ بتصرف.
(٤٣)الارتشاف ٤٦٧/١ وراجع شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/١.
(٤٤)شرح الكافية ٣ / ٢٤ بتصرف.
(٤٥)الكتاب ١٥١/٤، ١٩٣ وراجع الارتشاف ٤٦٧/١.
(٤٦)المقتضب ١٧٧/١، ٤٠٢.
(٤٧)ضرائر الشعر صـ ٩٦.
(٤٨)رصف المبانى صـ ١٦.

ثم إنه قد جاءت قراءات سبعية بإسكان هاء الغائب ومن ذلك قوله تعالى[٤٩]:﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ وقوله سبحانه[٥٠]: ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ وقوله سبحانه[٥١]: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾[٥٢]

هذا ومن شواهد هذه اللغة أيضاً قول يعلى بن الأحول الأزدى[٥٣]:

فظلتُ لدى البيتِ العتيق أُخِيْلُهُ ومِطْواى مشتاقان لَهْ أرقانِ

وقول الآخر[٥٤]:

وأشربُ الماء ما بى نحوه عطشٌ إلا لأن عيونهْ سيلُ واديها

---

(٤٩)سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٥٠)سورة النساء آية: ١١٥.

(٥١)سورة الشورى آية: ٢٠.

(٥٢)قرأ (يؤده)، (لا يؤده)، (نوله)، (نصله)، (نؤته)، بإسكان الهاء أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر محمد بن هارون الرازى، وكسر الهاء من غير صلة يعقوب، وقالون، وأبو جعفر. وروى الأخفش من جميع طرقه لابن ذكوان الكسر بالإشباع. راجع النشر ٣٠٥/١ – ٣٠٦.

(٥٣)البيت من الطويل وقبله

أرقتُ لبرق دونه شروانِ يمانٍ وأهوى البرق كلَّ يمانِ

وهو ليعلى بن الأحول الأزدى فى: لسان العرب (الهاء) ٦/٩ وخزانة الأدب ٢٦٩/٥، ٢٧٥، وبلا نسبة فى المقتضب ١٧٧/١، ٤٠٢ و معانى القرآن للأخفش ٢٧/١ وسر صناعة الإعراب ٢٥٨/٢ والمحتسب ٢٤٤/١ والخصائص ١٢٦/١ وضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٩٦ ورصف المبانى صـ ١٦ ويروى (الحرام) مكان العتيق، و (أشيمه) و (أريفه) مكان (أخيله) ويرى الشطر الثانى: * ومطواى من شوق له أرقان *

وأخيلت السحابة أى: يتخيل من يراها أنها ماطرة، والضمير فى (أخيله) راجع إلى البرق فى البيت الذى قبله، و (مطواى) أى: صاحباى.

(٥٤)البيت من البسيط لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى المحتسب ٢٤٤/١ وسر صناعة الإعراب ٢٥٨/٢ والخصائص ١٢٦/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٣٣/١ وضرائر الشعر /صـ ٩٦ والمقرب ٢٠٤/٢ ورصف المبانى صـ ١٦ واللسان (الهاء) ٦/٩ والهمع ١٩٧/١.

فقال: (لَهْ) و (عيونهْ) بإسكان هاء الغائب على هذه اللغة.

وجه هذه اللغة:

لهذه اللغة أكثر من وجه تحمل عليه:

الأول: أنهم أجروا الكلمة فى الوصل مجراها فى الوقف ؛ فوصلوا بنية الوقف(٥٥).

الثانى: أنه يجوز حذف حركة الإعراب الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة نحو قول امرئ القيس(٥٦):

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

فقال (أشربْ) بإسكان آخر الفعل(٥٧):

فلما جاز حذف حركة الإعراب من المعرب، حمل المبنى عليه، فقالوا: (لهْ) بإسكان هاء الغائب، وحذف حركة بنائه.

الثالث: أن الكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد جاز حذف الياء والضمة كما فى نحو قراءة (٥٨): ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**.﴾

---

(٥٥)راجع الخصائص ١٢٦/١.

(٥٦)البيت من السريع، وهو لأمرئ القيس فى ديوانه صـ ١٢٢، والكتاب ٢٠٤/٤ والمحتسب ١/ ١٥، ١١٠ وإصلاح المنطق صـ ٢٤٥، ٣٢٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨/١ ورصف المبانى صـ ٣٢٧ وشرح التصريح ٨٨/١ وبلا نسبة فى الاشتقاق صـ ٣٣٧ والمقرب ٢٠٤/٢ وخزانة الأدب ١٥٢/١، ٣ / ٤٦٣، ٤ / ٤٨٤، ٨ / ٣٣٩. و (الواغل) الداخل على القوم فى شرابهم أو طعامهم.

(٥٧)راجع الكتاب ٢٠٣/٤ – ٢ والخصائص ٢١١/٢ – ٢١٢، ٢٢٩ – ٢٣٠ والهمع ١٨٣/١ – ١٨٥.

(٥٨)سورة الفجر آية: ٤ وحذف ياء (يسر) وقفاً وأثبتها وصلاً نافع وأبو عمرو، وأثبتها فى الحالين ابن كثير، وحذفها فى الحالين الباقون. راجع معجم القراءات ٣٧٨/٥.

وقول الآخر [٥٩]:

فلو أن الأطبا كانُ حولى وكان مع الأطباء الأساةُ

فلما جاز حذف الياء والواو، تخفيفاً، جاز حذف ضمة هاء الغائب وكسرته، تخفيفاً ؛ إذ الضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء.

(٥٩)البيت من الوافر، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى الإنصاف ٣٨٥/١ ومجالس ثعلب صـ ١٠٩ وشرح المفصل ٥/٧، ٨٠/٩ وضرائر الشعر لابن عصفور صـ ٩٩ والهمع ١٩٥/١ والدرر ١٧٨/١.

لغة استعمال (اللذون) و(اللاءون) بالواو

(الذين) اسم موصول لجمع المذكر، ويختص بالعقلاء نحو قوله سبحانه[٦٠]: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، وما نزل منزلتهم نحو قول الله عز وجل[٦١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ حيث نزل الأصنام منزلة من يعقل بناء على اعتقادهم فيها[٦٢].

وهى تكتب بالياء (الذين) فى جميع أحوالها رفعاً، ونصباً، وجراً، فهى اسم موصول مبنى على الياء، أو على فتح النون، وهذه هى اللغة المشهورة العليا، التى نزل بها القرآن الكريم[٦٣].

فإن قيل (الذين) جمع، والجمع من خصائص الأسماء، فما علة بنائها فى هذه اللغة المشهورة؟ قلت: العلة فى ذلك أن (الذين) مخصوص بأولى العلم، وما نزل منزلتهم، ومفرده (الذى) عام، يقع على أولى العلم وغيرهم، وليس بعلم ولا صفة، فلم يجر على سنن الجموع المتمكنة، بخلاف المثنى فإنه جار على سنن الأسماء المثناة المتمكنة لفظاً ومعنى[٦٤].

هذا وقد جاء فى (الذين) لغة غير هذه اللغة المشهورة، وهى (اللذون) رفعاً، و (الذين) جراً ونصباً، كأنها مجراة مجرى جمع المذكر السالم قالوا " نُصر الذين هُدوا على الذين ضلوا "، وهذه اللغة حكاها ابن

(٦٠)سورة المؤمنون آية: ٢.
(٦١)سورة الأعراف آية: ١٩٤.
(٦٢)راجع الارتشاف ٥٢٦/١ والهمع ٢٦٩/١.
(٦٣)راجع الأزهية صـ ٢٩٧ وأمالى ابن الشجرى ٥٦/٣.
(٦٤)راجع شرح التسهيل لابن مالك ١٩١/١ والتصريح ١٣٢/١- ١٣٣ وحاشية الشيخ يس بهامش التصريح ١٣٢/١.

خالويه[٦٥]، والعكبرى[٦٦]، وابن يعيش[٦٧]، وابن عصفور[٦٨]، والسمين الحلبى[٦٩].

نسبـــة هـــذه اللغــة

اختلف العلماء فى نسبة هذه اللغة، فنسبها أبو زيد فى نوادره إلى عقيل قال[٧٠]: " سمعت رجلاً من بنى عقيل يقول: هم اللذون قالوا ذلك، ولم يقل: الذين "

ونسبها الهروى[٧١]، وابن الشجرى[٧٢]، وابن مالك[٧٣]، والرضى[٧٤]، وابن عقيل[٧٥] إلى هذيل.

ونسبها المكودى[٧٦] إلى هذيل وتميم. ونسبها ابن هشام فى شرح قطر الندى إلى هذيل وعقيل، قال[٧٧]: " وهذيل وعقيل يقولون: (اللذون) رفعاً، والذين جراً ونصباً "

---

(٦٥)إعراب ثلاثين سورة صـ ٣٢.
(٦٦)اللباب فى علل البناء والإعراب ١١٥/١ والتبيان فى إعراب القرآن ٩/١.
(٦٧)شرح المفصل ١٤٢/٣.
(٦٨)وشرح الجمل الكبير ١٧٢/١.
(٦٩)الدر المصون ٨٠/١.
(٧٠)صـ ٣١٧ وراجع الارتشاف ٥٢٦/١.
(٧١)الأزهية صـ ٢٩٨.
(٧٢)آمالى ابن الشجرى ٥٦/٣.
(٧٣)شرح التسهيل ١٩١/١ وشرح الكافية الشافية ١٠٧/١.
(٧٤) شرح الكافية ١٠٣/٣.
(٧٥) شرح ابن عقيل ١١٧/١.
(٧٦) شرح المكودى ١٠٠/١.
(٧٧) صـ ١٢٥.

ونسبها ابن هشام فى أوضح المسالك[٧٨]، وابن الناظم[٧٩]، والشيخ خالد[٨٠]، والأشمونى[٨١] إلى هذيل أو عقيل، بـ (أو) المفيدة للشك.

ونسبها السيوطى إلى طيئ، وهذيل، وعقيل، قال[٨٢]: " (الذين) لجمع المذكر بالياء فى الأحوال كلها ... وإعرابه لغة طيئ، وهذيل، وعقيل، فيقال فى الرفع: (اللذون) بالواو.. "

وأياً كان الأمر فهى لغة وردت عن العرب، ونقلها لنا الثقة، فلا سبيل إلى ردها أو رفضها.

وهنا أمر أريد أن أشير إليه، وهو أن أبا حيان[٨٣] نسب إلى ابن مالك القول بأنها لغة (طيئ)، والحاصل أن ابن مالك يرى أنها لغة هذيل كما تقدم، ولم أقع فى كتب ابن مالك – التى وقفت عليها – على ما يصحح هذه النسبة.

شواهدها:

جاء على هذه اللغة شاهدان شعريان أولهما قول الشاعر[٨٤]:

---

(٧٨) ١ /١٤٩.
(٧٩)شرح الألفية صـ ٨٣.
(٨٠)التصريح ١/١٣٣.
(٨١)شرح الأشمونى ١/١٣٠.
(٨٢)الهمع ١/٢٦٩ بتصرف.
(٨٣)الارتشاف ١/٥٢٦.
(٨٤)من الرجز، وهو لرؤبة فى ملحق ديوانه صـ ١٧٢ ولليلى الأخيلية فى ديوانها صـ ٦١ ولرؤبة أو لليلى أو لأبى حرب الأعلم فى شرح شواهد المغنى ٨٣٢/٢ والمقاصد النحوية ٤٢٦/١ وحاشية الأمير على المغنى ٦٢/٢ ولأبى حرب الأعلم أو لليلى فى الدرر ١٨٧/١ وخزانة الأدب ٢٣/٦ ولأبى حرب الأعلم فى نوادر أبى زيد صـ ٢٣٩ وللعقيلى فى مغنى اللبيب ٦٢/٢. وبلا نسبة فى الأزهية صـ ٢٩٨ وشرح ابن الناظم صـ ٨٣ والدر المصون ٨٠/١ وأوضح المسالك ١٤٩/١ وشرح الأشمونى ١٣١/١ والهمع ٢٦٩/١. ويروى (الذين) على اللغة المشهورة و (صبحوا) أتوهم فى الصباح، و (النخيل) موضع بالشام، (ملحاحاً) أى: شديدة دائمة.

نحنُ اللذون صبَّحوا الصباحا يوم النُّخَيل غارة مِلحَاحَا

والآخر قول الشاعر[٨٥]:

وبنو نُوَيْجِيَةَ اللذون كأنهم مُعْطٌ مُخَدَّمَةٌ من الخِزَّانِ

فقال فيهما (اللذون) بالواو على هذه اللغة، ولو جاء على اللغة العليا، لقال: (الذين).

وجه هذه اللغة

لهذه اللغة وجه تحمل عليه، وهو أنهم جعلوا الجمع كالتثنية، فجعلوا (الذين) بالواو رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، كما جعلوا التثنية بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً[٨٦].

واستدل لهذه اللغة بأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، والجميع يقول فى التصغير: (اللذيون)[٨٧].

(اللذون) بين الإعراب والبناء

اختلف النحاة فى (اللذون) على هذه اللغة، هل هى مبنية أو معربة؟ على قولين:

(٨٥)من الكامل، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى إعراب ثلاثين سورة صـ ٣٢ ومقاييس اللغة (خز) ٢ / ١٥١ والمجمل فى اللغة صـ ٢٧٤ والأزهية صـ ٢٩٨ وأمالى ابن الشجرى ٥٦/٣ وشرح التسهيل ١٩١/١ وشرح الجمل الكبير ١٧٢/١.
و (المخدمة) التى فى ساقها عند موضع الرسغ بياض و (الخزان) جمع (خز) وهو ذكر الأرنب. و (المعط) جمع (الأمعط) وهو الذى سقط شعره.
(٨٦)التبيان فى إعراب القرآن ٩/١ وشرح المفصل ١٤٢/٣.
(٨٧)حاشية الخضرى على ابن عقيل ١٥٣/١.

أولهما:أنها مبنية جاءت على صورة المعرب وهذا قول العكبرى، والصبان، والخضرى.

يقول العكبرى(٨٨): " ومن العرب من يجعلها بالواو فى الرفع، وبالياء فى الجر والنصب، وهى مرتجلة أيضاً مبنية ".

واعتل الصبان لبناء (اللذون) بأنه ليس جمعاً حقيقياً حتى يعارض شبه الحرف وذلك لأنه لأولى العلم، ومفرده (الذى) عام، كما أنه ليس علماً ولا صفة.

يقول الصبان(٨٩): وهل هو حينئذ معرب أو مبنى جىء به على صورة المعرب ؟ قولان، الصحيح الثانى ؛ إذ هذا الجمع ليس حقيقياً حتى يعارض شبه الحرف ؛ لاختصاص (الذين) بالعقلاء، وعموم (الذى) للعاقل وغيره، ولأن (الذى) ليس علماً ولا صفة، ولهذا لم تتفق العرب على إجرائه مجرى المعرب، بخلاف التثنية ".

وبين الخضرى علامة البناء فقال(٩٠): " والصحيح أنه مبنى جىء به على صورة المعرب، والظاهر بناؤه على الواو والياء ".

ثانيهما: أنه معرب، وليس مبنياً، وهو قول ابن خالوية (٩١)، وابن مالك، والشيخ خالد، وغيرهم.

واحتج ابن مالك لإعرابه بتشبيهه بصفات الذكور والعقلاء، قال(٩٢): " إذا جمع (الذى) وأريد به من يعقل، فهو مبنى عند غير (هذيل)، وأما (

(٨٨)اللباب فى علل البناء والإعراب ١١٥/١.
(٨٩)حاشية الصبان على الأشمونى ١٤٩/١.
(٩٠)حاشية الخضرى على ابن عقيل ١٥٤/١.
(٩١)إعراب ثلاثين سورة صـ ٣٢.
(٩٢)شرح الكافية ١٠٧/١.

هذيل) فيشبهونه بصفات الذكور العقلاء ؛ فيعربونه، ويقولون: " نصر اللذون هدوا على الذين ضلوا ".

واعتل الشيخ خالد لإعرابه بأن شبه الحرف معارض بالجمع قال(٩٣): " وقد يقال: جاء (اللذون) ... وهى حينئذ معربة لأن شبه الحرف عارضه الجمع، وهو من خصائص الأسماء ".

والذى يبدو لى أن (اللذون) مبنى جىء به على صورة المعرب، وليس معرباً ؛ لأن علة بناء مفرده (الذى) موجودة فيه وهى أنه يفتقر إلى جملة بعده توضحه، فأشبه الحرف، فاستحق البناء، لأنه صار كبعض الكلمة، وبعض الكلمة لا يعرب، أو أنه أشبه الحرف من جهة أنه لا يفيد بنفسه، ولابد من كلام بعده، فصار كالحرف الذى لا يدل على معنى فى نفسه، وإنما يظهر معناه مع غيره(٩٤).

فإن قلت: هذه العلة موجودة فى المثنى (اللذان)، و (اللتان)، ومع ذلك أعربا، قلت: بين الجمع والمثنى فرق، فالجمع ليس جمعاً حقيقياً، بل هو اسم جمع، لكون مفرده (الذى) أعم منه، فلأجل كون (اللذون) أخص من الذى، استحق البناء، ولما كان (اللذان) و (اللتان) على سنن المثنى الذى مفرده معرب ؛ لكونهما ليسا أخصا من المفرد، أعربا(٩٥).

وهو مبنى على فتح النون كـ (الذين) إجراءً للباب على وتيرة واحدة(٩٦).

كتابة (الذين) و(اللذون)

(٩٣)التصريح ١٣٣/١ بتصرف.
(٩٤)شرح المفصل ١٣٨/٣ – ١٣٩.
(٩٥)حاشية ابن حمدون على شرح المكودى. ٩٩/١–١٠٠.
(٩٦)منتخب ما قيل فى شرح ابن عقيل ١١٧/١ – ١١٨.

قياس كتابة (الذين) أن تكتب بلامين ؛ لأن قياس كتابة الاسم المبدوء بلام عند دخول (أل) عليه أن يكتب بلامين نحو (اللبن)، لكنه كتب بلام واحدة، واعتل النحاة لذلك بأمور:

الأول: كثرة كتابته، والكثرة تقتضى التخفيف، فخفف بحذف اللام(٩٧).

الثانى: للفرق بين رسمه وبين رسم المثنى فى الجر والنصب ؛ لحصول الفرق فى الرفع بالألف فى المثنى، ولم يعكس، لسبق المثنى، فكان أحق بالأصل من اجتماع اللامين(٩٨).

الثالث: أن (ال) معرِّفة أو على صورتها، إن قلنا إن الموصول معرَّف بالصلة، والمعرِّفة لا تدخل على الحرف، ولا على شبهه فى المبنيات، فحذفت اللام خطاً لذلك(٩٩).

الرابع: أن لزوم حالة واحدة يوجب الثقل ؛ فخفف بحذف اللام خطاً(١٠٠).

وأما (اللذون) فإنه يكتب بلامين، واختلف التعليل لذلك، تبعاً للاختلاف فى بنائه وإعرابه، فمن ذهب إلى أنه مبنى اعتل بأمرين(١٠١):

أولهما: أنه لا يلزم حالة واحدة، وهذا ضرب من التخفيف ؛ فاحتمل الثقل الناتج من اجتماع اللامين فى أوله.

ثانيهما: أنه يشبه المعرب الذى تظهر فيه (أل).

---

(٩٧)حاشية الصبان ١ / ١٤٦.

(٩٨)السابق ١/١٤٦-١٤٧ وحاشية ابن حمدون على شرح المكودى ١/١٠٠.

(٩٩)حاشية الأمير على مغنى اللبيب ٢/٦٢.

(١٠٠) حاشية الخضرى على ابن عقيل ١/١٥٤.

(١٠١) راجع ذلك فى حاشية الصبان ١/١٤٧ وحاشية الخضرى ١/١٥٤.

ومن ذهب إلى أنه معرب، اعتل بأن (ال) معرفة أو على صورتها، وهى تدخل على المعرب، ولا تدخل على الحرف أو شبهه فى المبنيات كما تقدم[١٠٢].

هذا ومن النحاة[١٠٣] من رسم (اللذون) بلام واحدة، ويبدو لى أن الذى دفعهم إلى هذا هو أنهم أجروه مجرى (الذين) إجراء للباب على سنن واحد.

هذا ومن قال (اللذون) رفعاً، قال فى (اللاء) إذا أريد به ما يراد بـ (الذين): (اللاءون) رفعاً، و (اللائين) جراً ونصباً. ومن قال (الذين) مطلقاً، قال: (اللائين) مطلقاً[١٠٤].

وهذه لغة حكاها ابن عصفور [١٠٥]، والسيوطى [١٠٦]. ونسبها الهروى[١٠٧]، وابن الشجرى[١٠٨]، وابن مالك إلى هذيل ؛ بناء على ما ذهبوا إليه من أن (اللذون) لغة هذيل.

يقول ابن مالك[١٠٩]: " واللاءون رفعاً لغة هذيل ".

ويقول ابن عصفور ([١١٠]): " وبنو هذيل يقولون: (اللائين) فى الرفع، والنصب، والجر ".

ولعلك تدرك أن بين ما قاله ابن عصفور، وبين ما قاله ابن مالك ومن قبله تناقضاً، وقد دفع أبو حيان هذا التناقض، فبين أن (هذيل) يقولون: (

(١٠٢) يراجع حاشية الأمير على المغنى ٦٢/٢.
(١٠٣) يراجع أمالى ابن الشجرى ٥٦/٣ وشرح التسهيل ١٩١/١ وأوضح المسالك ١٤٩/١.
(١٠٤) شرح التسهيل ١٩٢/١.
(١٠٥) شرح الجمل الكبير ١٧٢/١.
(١٠٦) الهمع ٢٧١/١.
(١٠٧) الأزهية صـ ٣٠٠.
(١٠٨) أمالى ابن الشجرى ٥٨/٦.
(١٠٩) شرح التسهيل ١٩٢/١.
(١١٠) شرح الجمل الكبير ١٧٢/١.

اللائين) فى جميع أحوالها، وبعضهم يقول: (اللاءون) رفعاً، قال[١١١]: " ولغة هذيل يقولون فى معنى (الذين): (اللائين) رفعاً، ونصباً، وجراً، وبعض هذيل يعرب فيقول: (اللاءون) رفعاً، و (اللائين) نصباً وجراً ".

هذا وقد جاء على هذه اللغة قول الهذلى[١١٢]:

هُمُ اللاءون فكُّوا الفُلَّ عنى بمرْوِ الشاهِجانِ و هُمْ جَنَاجِى

فقال (اللاءون) بالواو على هذه اللغة، ولو جاء على اللغة المشهورة، لقال (اللائين).

وجه هذه اللغة:

لهذه اللغة وجه تحمل عليه، وهو أنهم أجروا (اللاءون) مجرى (اللذون) ؛ إذ كانت بمعناها.

(١١١) الارتشاف ٥٢٦/١.

(١١٢) البيت من الوافر، وهو للهذلى فى الأزهية صـ ٣٠٠ وأمالى ابن الشجرى ٥٨/٣ والمغنى ٦٢/٢ ، ولم أقع عليه فى أشعار الهذليين، وبلا نسبة فى إعراب ثلاثين سورة صـ ٣٢ وشرح التسهيل ١٩٤/١ وشرح الجمل الكبير ١٧٢/١-١٧٣ و الهمع ٢٧١/١ والدرر ٢٦٤/١ و (مرو الشاهجان) أشهر مدن خراسان.

خروج (حيث) عن البناء على الضم

(حيث) من الظروف التى تلزم الإضافة إلى الجمل غالباً، والجمهور[١١٣] على أنها ظرف مكان، وجوَّز الأخفش[١١٤] مجيئها للزمان، واحتج بقول طرفة[١١٥]:

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقَهُ قدمُهْ

ولا حجة فيه ؛ لإمكان إرادة المكان على تقدير : فى أى مكان كان[١١٦].

وهى تكتب بالياء (حيث)، وزعم بعضهم أن أصلها الواو (حوث)، قلبوا الواو ياء، طلب الخفة[١١٧].

وهذا لا يساعد عليه؛ لأن (حوث) بالواو لغة فى (حيث) وليست أصلاً لها، واختلف فى نسبة هذه اللغة، فنسبها ابن هشام[١١٨] والسيوطى[١١٩] إلى طيئ، ونسبها ابن منظور[١٢٠] إلى بنى تميم.

---

(١١٣) راجع الكتاب ٢٣٣/٤، وأمالى ابن الشجرى ٥٩٨/٢، واللباب فى علل البناء والإعراب ٧٧/٢ و المغنى ١١٦/١.

(١١٤) راجع كتاب الشعر الفارسى ١٨٢/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٣٣/٢ والهمع ١٥٣/٢.

(١١٥) البيت من المديد، وهو لطرفة فى ديوانه صـ ٨٦ وسمط اللآلى صـ ٣١٩ ولسان العرب (سوق) ٧٥٣/٤ و (هدى) ٦٢/٩ وخزانة الأدب ١٩/٧ وبلا نسبة فى كتاب الشعر ١٨٢/١ وأمالى ابن الشجرى ٥٩٥/٢ واللباب ٧٧/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٤ وشرح التسهيل ٢٣٣/٢ والهمع ١٥٣/٢.

(١١٦) اللباب فى علل البناء والإعراب ٧٧/٢ وشرح التسهيل ٢٣٣/٢.

(١١٧) لسان العرب (حيث) ٢ / ٦٧٧.

(١١٨) المغنى بحاشية الأمير ١١٦/١.

(١١٩) الهمع ١٥٢/٢.

والمشهور فى (حيث) البناء، واعتل النحاة لذلك بعلل كثيرة :

أولها: أن (حيث) فى الأمكنة بمنزلة (حين) فى الأزمنة، فهى تجرى مجراها، إلا أن (حين) فى بابها، و(حيث) مدخلة عليها، فلذلك بنيت(١٢١).

ثانيها: أنها تقع على الجهات الست (خلف، وقدام، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت)، وعلى كل مكان، فأبهمت، ووقعت عليها جميعاً، فضاهت بإبهامها فى الأمكنة، (إذ) المبهمة فى الأزمنة الماضية ؛ فلما أشبهت (إذ) بنيت مثلها(١٢٢).

ثالثها: أنها ناقصة، لا تتم إلا بجملة توضحها، فأشبهت بافتقارها إلى ما يوضحها، الأسماء الموصولة؛ فبنيت مثلها(١٢٣).

رابعها: أنها خرجت عن نظائرها من أسماء الأمكنة، فإن مبهمها يتضح بالإضافة إلى مفرد، نحو (خلفك وقدامك)، و (حيث) يتضح إبهامها بالإضافة إلى جملة، فلما خالفت نظائرها، بينت ؛ لخروجها عن بابها(١٢٤).

خامسها: أنها تضمنت معنى حرف الإضافة؛ إذ من حكم كل مضاف أن يظهر بعده حرف الإضافة، نحو: ثوب خز، وغلامك، فلما لم يظهر؛

(١٢٠) اللسان (حيث) ٦٧٧/٢.
(١٢١) راجع المقتضب ٣٤٦/٤.
(١٢٢) راجع أمالى ابن الشجرى ٥٩٨/٢ وشرح المفصل ٩١/٤.
(١٢٣) راجع اللباب ٧٩/٢ وشرح المفصل ٩١/٤ وشرح التسهيل ٢٣٢/٢.
(١٢٤) راجع اللباب ٧٩/٢ وشرح المفصل ٩١/٤.

تضمنت معناه، فبنيت ؛ لأن الاسم إذا تضمن معنى الحرف؛ بنى[١٢٥].

وكان الأصل فى (حيث) البناء على السكون ؛ لأن المبنى على حركة لابد أن يجتمع فيه أمران : **أولهما:** أن يكون له أصل فى التمكن. **ثانيهما:** أن يكون له حالة يعرب فيها نحو : (زيد) فى : يا زيد، ونحو (قبل) و (بعد)، أما (حيث) فإنها تفتقد الأمر الثانى، فليس لها حالة تعرب فيها فكان الأصل فيها على ذلك البناء على السكون[١٢٦].

هذا هو الأصل فى (حيث)، لكن اللغة المشهورة فيها خلاف ذلك، فهى فيها تبنى على الضم (حيثُ)، وإنما بنيت على الضم فى هذه اللغة الفاشية لأمرين :

الأول: أنها أشبهت (قبل) و (بعد) ونحوهما من الغايات ؛ فبنيت. فإن قلت: كيف تشبه (حيث) بالغايات مع أنها مضافة، والغايات غير مضافة ؟ قلت أجاب عن ذلك ابن الشجرى[١٢٧] وابن يعيش[١٢٨] بأن إضافة (حيث) لا اعتداد بها ؛ لأن حقها الإضافة إلى مفرد، فلما عدمت الإضافة إليه، صارت إضافتها كلا إضافة؛ فأشبهت (قبل) و(بعد) فى قطعهما عن الإضافة.

الثانى: أن معظم أسماء الأمكنة معرب يتضح بالمفرد، فلما خالفت نظائرها؛ قويت بأن بنيت على الضم، تنبيهاً على أن حقها الإعراب[١٢٩].

---

(١٢٥) راجع اللباب ٧٩/٢ ولسان العرب (حيث) ٦٧٨/٢.
(١٢٦) راجع شرح المفصل ٩١/٤.
(١٢٧) أمالى ابن الشجرى ٥٩٩/٢.
(١٢٨) شرح المفصل ٩١/٤.
(١٢٩) راجع اللباب فى علل البناء والإعراب ٨٠/٢.

واعتل فى اللسان[١٣٠] لبنائها على الضم بأن أصلها (حوث)، فقلبوا واوها ياءً، وضموا آخرها، ليشعر ذلك بأن أصلها الواو.

وفى هذا نظر من جهتين :

الأولى: ما تقدم من أن (حوث) بالواو، ليست أصلاً لـ (حيث) بالياء، وإنما هى لغة فيها.

الثانية: أن الضمة التى تدل على الواو المحذوفة، تكون على الحرف الذى قبل الواو، لا على الذى بعده[١٣١].

هذا وقد ورد عن العرب لغات مخالفة لهذه اللغة المشهورة، وهى لغة البناء على الفتح، ولغة البناء على الكسر، ولغة إعرابها.

أما لغة البناء على الفتح (حيثَ)، فقد حكاها سيبويه[١٣٢]، وابن الشجرى[١٣٣]، والعكبرى[١٣٤]، وابن يعيش[١٣٥]، وابن مالك[١٣٦]، وابن منظور[١٣٧]، وغيرهم ونسبها الكسائى[١٣٨] وأبو حيان إلى بنى يَرْبُوع و طُهَيَّة، يقول أبو حيان[١٣٩]: " وتبنى على الضم، وعند بنى يَرْبُوع و طُهَيَّة تبنى على الفتح على كل حال".

---

(١٣٠) اللسان (حيث) ٦٧٧/٢، ٦٧٨.
(١٣١) السابق (حيث) ٢ / ٦٧٨.
(١٣٢) الكتاب ٢٨٦/٣.
(١٣٣) أمالى ابن الشجرى ٥٩٩/٢.
(١٣٤) اللباب فى علل البناء والإعراب ٨٠/٢.
(١٣٥) شرح المفصل ٩١/٤.
(١٣٦) شرح التسهيل ٢٣٢/٢.
(١٣٧) اللسان (حيث) ٦٧٧/٢.
(١٣٨) السابق والصفحة نفسها.
(١٣٩) الارتشاف ٢٦١/٢.

وجه هذه اللغة:

لهذه اللغة وجهان تحمل عليهما:

الأول: أن الفتحة تناسب الياء قبلها، ولها نظائر فى ذلك نحو (أين)، و(كيف)، و (ليت)[١٤٠].

الثانى: طلب الخفة ؛ إذ الفتحة بعد الياء،أخف من وجود ضمة أو كسرة بعدها[١٤١].

ويبدو من كلام النحاة عن أهل هذه اللغة أنهم لا يقولون باللغة المشهورة، فلا تبنى على الضم فى لغتهم، ولذلك يقول الكسائى[١٤٢] عن (حيث) عند من يبينها على الفتح : " ولا يصيبه الرفعُ فى لغتهم "

ويقول أبو حيان[١٤٣] فى نفس الموضع : " ولا تضم فى لغتهم ".

وأما لغة البناء على الكسر (حيثِ) فقد حكاها الكسائى[١٤٤]، وابن الشجرى[١٤٥]، والعكبرى[١٤٦]، وابن مالك[١٤٧]، ولم أقع على أحد من النحويين واللغويين – ممن وقفت عليهم – سمى أهل هذه اللغة.

وجه هذه اللغة:

(١٤٠) الكتاب ٢٨٧/٣ وأمالى ابن الشجرى ٥٩٩/٢.
(١٤١) اللباب فى علل البناء والإعراب ٨٠/٢ وشرح المفصل ٩١/٤ والمغنى بحاشية الأمير ١١٦/١ والهمع ١٥٢/٢.
(١٤٢) اللسان (حيث) ٢ / ٦٧٧.
(١٤٣) الارتشاف ٢٦١/٢.
(١٤٤) شرح المفصل ٩١/٤.
(١٤٥) أمالى ابن الشجرى ٥٩٩/٢.
(١٤٦) اللباب فى علل البناء والإعراب ٨٠/٢.
(١٤٧) شرح التسهيل ٢٣٢/٢.

لهذه اللغة وجه تحمل عليه، وهو أن الكسر هو الأصل عند التقاء الساكنين، وهنا ساكنان فى الأصل (الياء والثاء)[١٤٨].

فإن قلت : فى وجود كسرة بعد الياء ثقل، قلت : أجاب عن ذلك ابن يعيش بأنهم لم يبالوا بهذا الثقل قال[١٤٩]: " لم يبال الثقل، كما قالوا (جير)، و (ويب)، فكسروا وإن كان قبل الآخرياء ".

وأما لغة إعراب (حيث) فقد حكاها قطرب[١٥٠]، وابن هشام[١٥١]، وابن منظور[١٥٢]، و نسبها الكسائى، وأبو حيان إلى بنى الحارث من أسد وبنى فقعس، ونسبها الرضى، وابن مالك، والسيوطى، إلى بنى فقعس وحدهم.

يقول الكسائى[١٥٣]: " وسمعت فى بنى أسد بن الحارث بن ثعلبة، وفى بنى فقعس كلها يخفضونها فى موضع الخفض، وينصبونها فى موضع النصب، فيقول: (من حيثِ لا يعلمون)، وكان ذلك حيث التقينا ".

ويقول أبو حيان[١٥٤]: " وتبنى على الضم ... وعند بنى الحارث من أسد وبنى فقعس يخفضونها فى موضع الخفض،وينصبونها فى موضع النصب ".

ويقول الرضى[١٥٥]: " وبُنى (حيث) على الضم فى الأشهر ... وإعرابها لغة فقعسية ".

ويقول ابن مالك[١٥٦]: " وروى إعراب (حيث) عن فقعس "

---

(١٤٨) راجع أمالى ابن الشجرى ٥٩٩/٢ واللباب فى علل البناء والإعراب ٨٠/٢ و المغنى بحاشية الأمير ١١٦/١ والهمع ١٥٢/٢.

(١٤٩) شرح المفصل ٩١/٤.

(١٥٠) كتاب الشعر للفارسى ١٧٩/١.

(١٥١) المغنى بحاشية الأمير ١١٦/١.

(١٥٢) اللسان حيث ٦٧٧/٢.

(١٥٣) السابق والصفحة نفسها.

(١٥٤) الارتشاف ٢٦١/٢ بتصرف.

(١٥٥) شرح الكافية ٢٦٧/٣ بتصرف.

(١٥٦) شرح التسهيل ٢٣٣/٢.

ويقول السيوطى[١٥٧]: " من الظروف المبنية (حيث) ... ولغة فقعس إعرابها يقولون : جلست حيثَ كنت، وجئت من حيثِ جئت ".

(١٥٧) الهمع ١٥٢/٢ بتصرف.

وجه هذه اللغة:

لهذه اللغة وجه تحمل عليه، وهو أنهم أجروا (حيث) مجرى (عند)، وهى تستعمل منصوبة على الظرفية نحو قوله سبحانه[١٥٨]: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ ومجرورة بـ (من) نحو قوله عز وجل[١٥٩]: ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ ؛ فأعربت مثلها[١٦٠].

هذا وقد قرأ قوله تعالى[١٦١]: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالكسر (حيثِ)[١٦٢]، وعلى ذلك فهى هنا تحتمل البناء على الكسر، كما تحتمل الإعراب، و تكون مجرورة بـ (من)، فهذه القراءة تصلح شاهداً للغة البناء على الكسر، وللغة الإعراب[١٦٣].

وبعرض هذه اللغات المتقدمة فى (حيث)، يتضح لنا أن ما نسبه ابن منظور[١٦٤]، إلى بعضهم من إجماع العرب على بناء (حيث) على الضم فى جميع أحوالها، لا يساعد عليه، فقد جاء فيها البناء على الفتح، والإعراب، ومن قال بالبناء على الفتح، لا يعرف البناء على الضم فى لغته.

فإن قلت: هل تنسحب اللغات المتقدمة على (حوث) فى لغة طيئ؟ قلت: نعم، ولذلك يقول السيوطى[١٦٥]: " ولغة طيئ : إبدال يائها واواً، فيقولون : (حوث) وفى ثائها أيضاً الحركات الثلاث".

---

(١٥٨) سورة النمل آية : ٤٠.
(١٥٩) سورة الكهف آية : ٦٥.
(١٦٠) الهمع ١٢١/٢، ١٥٢.
(١٦١) سورة الأعراف آية : ١٨٢.
(١٦٢) راجع مختصر شواذ القراءات صـ ٤٧.
(١٦٣) المغنى بحاشية الأمير ١١٦/١ والهمع ١٥٢/٢.
(١٦٤) اللسان (حيث) ٢ / ٦٧٧.
(١٦٥) الهمع ١٥٢/٢.

الجر بـ (لعل)

لغة العرب المهشورة فى (لعل) هى : أن تكون حرفاً ناسخاً من إخوات (إنَّ) ينصب الاسم، ويرفع الخبر، قال الله تعالى[١٦٦] : ﴿**قل فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ**﴾[١٦٧]

إلا أنه قد ورد عن العرب لغة أخرى دون هذه اللغة المشهورة، وهى الجر بـ (لعل)، فقد حكى الجر بها جمع من اللغويين والنحويين، منهم أبو زيد[١٦٨]، وأبو عبيدة[١٦٩]، والفراء[١٧٠]، والأخفش[١٧١]، والزجاجى[١٧٢] وغيرهم، وهى لغة (عقيل) نسبها إليهم، وحكاها عنهم جمع من اللغويين والنحويين منهم ابن مالك، والرضى، وابن الناظم، وابن منظور، وأبو حيان، والمرادى، وابن هشام، وابن عقيل، والسيوطى، وشيخ زادة وغيرهم.

يقول ابن مالك[١٧٣]: " وأما (لعل)، فإنها حرف جر فى لغة بنى عقيل ".

ويقول الرضى[١٧٤] : " و (عقيل) يجرون بـ (لعل) مفتوحة اللام الأخيرة ومكسورتها "

---

(١٦٦) سورة الكهف آية : ٦.

(١٦٧) راجع الكتاب ١٤٨/٢ ، ٣ /١٦٠ واللامات للزجاجى صـ ١٤٧ والجنى الدانى صـ ٥٧٩.

(١٦٨) النوادر – صـ ٢١٨ وراجع سر صناعة الإعراب ٣٤٩/١ والارتشاف ١٥٥/٢.

(١٦٩) معانى القرآن للأخفش ١٢٣/١ والمسائل البصريات ٥٥٠/١.

(١٧٠) شرح الألفية لابن الناظم صـ ٣٥٥ وشرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وشرح التسهيل ١٨٦/٣ والارتشاف ١٥٥/٢ والجنى الدانى صـ ٥٨٣ والهمع ٣٧٣/٢.

(١٧١) معانى القرآن للأخفش ١٢٣/١ وراجع الارتشاف ١٥٥/٢والجنى الدانى صـ ٥٨٣.

(١٧٢) اللامات صـ ١٤٧.

(١٧٣) شرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وراجع شرح التسهيل ١٨٦/٣ وشرح عمدة الحافظ صـ ٢٦٨.

(١٧٤) شرح الكافية ٣٩٤/٤.

ويقول ابن الناظم[١٧٥]: "وأما (لعل) فتكون حرف جر فى لغة بنى عقيل، روى ذلك عنهم أبو زيد ".

ويقول ابن منظور[١٧٦]: " وحكى أبو زيد أن لغة عقيل لعلِّ زيدٍ منطلق بكسر اللام من (لعلَّ)، وجر (زيد) ".

ويقول أبو حيان[١٧٧]: " والجر بـ (لعل) لغة حكاها أبو عبيدة، والأخفش، والفراء،وأبو زيد، وقال إنها لغة عقيل ".

وقال فى موضع آخر[١٧٨]: " (لعل)، لغة (عقيل) الجر بها "

ويقول المرادى[١٧٩] : " القسم الثانى : أن تكون حرف جر فى لغة (عقيل) يقولون: لعل زيد قائم ".

ويقول شيخ زادة[١٨٠]: " ثانى ما لا يتعلق بشئ : (لعل) فى لغة من يجر بها، وهم (عقيل) ".

هذا ولا يجوز أن يفهم مما سبق أن (عقيل) لا تقول باللغة المشهورة فى (لعل)، فهذا لا يساعد عليه، ومن هنا نقول إن (عقيل) نطقت فى (لعل) بلغتين، **أولهما:** اللغة المشهورة وهى نصب الاسم ورفع الخبر. **ثانيهما:** جر الاسم بها ولذلك يقول الزجاجى[١٨١]: " وللعرب فيها (لعل) لغتان : المجمع عليها منها هى التى تنصب الاسم، وترفع الخبر ".

---

(١٧٥) شرح الألفية صـ ٣٥٥.
(١٧٦) اللسان ٤١٤/٦ (علل).
(١٧٧) الارتشاف ١٥٥/٢.
(١٧٨) السابق ٤٦٩/٢.
(١٧٩) الجنى الدانى صـ ٥٨٢.
(١٨٠) شرح قواعد الإعراب صـ ٦٧.
(١٨١) اللامات صـ ١٤٧ بتصرف.

ويقول الشيخ يس[١٨٢]: " وقوله[١٨٣]: " تجيز جر اسمها " أى : وتجيز نصب اسمها ... ".

هذا وقد جاء على لغة (عقيل) قول كعب بن سعد الغنوى[١٨٤]

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت داعياً لعلَّ أبى المغوارِ منك قريبُ

فجر (أبى) بـ (لعل) على هذه اللغة.

ومن ذلك أيضاً قول خالد بن جعفر العامرى[١٨٥]:

---

(١٨٢) حاشية الشيخ يس بهامش التصريح ٢٣/١.

(١٨٣) يقصد ابن هشام فى قوله : " وعقيل تجيز جر اسمها " راجع أوضح المسالك ٣١٦/١.

(١٨٤) البيت من الطويل، قاله كعب بن سعد من قصيدة يرثى بها أخاله اسمه (شبيب) وقيل (هرم) مطلعها:

تقولُ سُليمى ما لجسمك شاحباً كأنك يحميك الشراب طبيبُ

وانظر البيت منسوباً لكعب بن سعد الغنوى فى نوادر أبى زيد صـ ٢١٨وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١٨٤/٢ والأصمعيات صـ ٩٦ وسر صناعة الإعراب ٣٤٩/١ وأمالى ابن الشجرى ٣٦١/١ واللسان (جوب) ٢٤٩/٢ و (علل) ٤١٤/٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٩١/٢ والمقاصد النحوية ٢٤٧/٣ والدرر ١٧٤/٤ وشرح قواعد الإعراب لشيخ زادة صـ ٦٧وخزانة الأدب ٤٢٦/١٠، ٤٣٠، ٤٣١. وبلا نسبة فى : اللامات للزجاجى صـ ١٤٨ وكتاب الشعر للفارسى ٧٥/١ والمسائل البصريات ٥٥٢/١ وشرح الجمل الكبير ٤٢٦/١، ٤٧٠ وشرح الكافية للرضى ٣٩٤/٤ ورصف المبانى صـ ٣٧٥ واللسان (لمم) ١٣٢/٨ والارتشاف ١٥٥/٢ والجنى الدانى صـ ٥٨٤ والمغنى ٢٢٢/١، ٢ / ٧٨ وشرح ابن عقيل ٥٣٤/٢ والتصريح ٢١٣/١ والهمع ٣٧٣/٢، ٣ / ٩٢.

وبعضهم يروى القصيدة بأسرها لسهم الغنوى، وهو من قومه وليس بأخيه، راجع شرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٩٢/٢.

و (أبى المغوار) كنية مدح لأخيه ومعناه : المقاتل.

هذا ويروى البيت بفتح لام (لعل) وكسرها، كما يروى (دعوة)، أو (جهرة) أو (بعدها) مكان (داعياً). وروى أيضاً : (لعل أبا المغوار) على اللغة المشهورة.

لعلَّ اللهِ يمكننى عليها جهاراً من زهيرٍ أو أُسيدِ

فلفظ الجلالة (الله) مجرور بـ (لعل) على هذه اللغة.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر(١٨٦):

لعلَّ اللهِ فَضَّلكم علينا بشئٍ أن أمَّكمُ شريمُ

فجر لفظ الجلالة بـ (لعل) على لغة عقيل.

ومن الجر بـ (لعل) أيضاً قول الراجز(١٨٧):

---

(١٨٥) البيت من الوافر، وهو لخالد بن جعفر فى الأغانى ٧٩/١١ وأمالى المرتضى ٢١٢/١ وخزانة الأدب ٤٢٦/١٠، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١. وبلا نسبة فى معانى القرآن للأخفش ١٢٤/١ والمسائل البصريات ٥٥٠/١ وكتاب الشعر ٧٥/١ وسر صناعة الإعراب ٣٤٩/١ وشرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وشرح التسهيل ١٨٦/٣ وشرح عمدة الحافظ صـ ٢٦٩ ولسان العرب (علل) ٦ / ٤١٤ والجنى الدانى صـ ٥٨٣ وشرح التصريح ٢/٢.
و (زهير) و (أسيد) هما ابنا حذيمة بن رواحة العبسى، كان بينهما وبين قوم الشاعر خصومة، وكان الشاعر قد طلب من قومه أن يمدوه بفرس ذكرها قبل، وهنا يرجو الله أن يمكنه بهذه الفرس من أن ينال من خصميه : (زهير) و (أسيد).
هذا ويروى البيت بفتح لام (لعل) وكسرها، ويروى أيضاً (يقدرنى) بدل (يمكننى) وروى مكانها أيضاً (يفرونى).

(١٨٦) البيت من الوافر وهو بلا نسبة فى : شرح الجمل الكبير ٤٢٧/١ والمقرب ١٩٣/١ وجواهر الأدب صـ ٤٠٣ وشرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وشرح الكافية للرضى ٣٩٤/٤ وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٣٥٦ ورصف المبانى صـ ٣٧٥ والجنى الدانى صـ ٥٨٤ وأوضح المسالك ٦/٣ وشرح ابن عقيل ٥٣٥/٢ وشرح الأشمونى ٦١/٢ والتصريح ٢/٢ والمقاصد النحوية ٢٤٧/٣ وخزانة الأدب ٤٢٢/١٠، ٤٢٣، ٤٣٠.
و (الشريم) هى المرأة المفضاة التى اتحد مسلك البول والغائط عندها، أو هى ذات الأنف الذى قطعت أرنبته، ويقال فيها شروم كرسول، وشرماء كحمراء.
والمعنى : يهجو الشاعر قوماً، فيذمهم بما يشبه المدح قائلاً : قد يكون الله فضلكم علينا بشىء، وهو أن أمكم شرماء.
هذا ويروى الشاهد بفتح لام (لعل) وكسرها، وروى أيضاً بنصب لفظ الجلالة على اللغة المشهورة، وحكاه الرضى (لعاء الله) على أن (لعاء) لغة فى (لعل).

(١٨٧) من مشطور الرجز، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٩/٣ و اللامات صـ ١٤٦ وسر صناعة الإعراب ٣٤٨/١ والخصائص ٢٦٩/١ والإنصاف

عل صروفِ الدَّهر أو دولاتها يُدْلِلْنَنَا اللّمةَ مِنْ لَمَّاتِها

فتستريحَ النفسُ من زفراتِها

يروى بنصب (صروف) وجرها، فالنصب على اللغة المشهورة، والجر على جعل (لعل) جارة على لغة عقيل.

إشكالان على الجر بـ (لعل):

ذكر الرضى إشكالين على الجر بـ (لعل) وهما :

الأول: أن الحرف لا يكون عاملاً عمل الحروف والأفعال فى حال واحدة.

الثانى: أن الجار لابد له من متعلق، ولا متعلق له هنا.

يقول الرضى(١٨٨): " وهى مشكلة؛ لأن جرها عمل مختص بالحروف، ورفعها لمشابهة الأفعال، وكون حرف عاملاً عمل الحروف والأفعال فى حالة واحدة مما لم يثبت. وأيضاً الجار لابد له من متعلق، ولا متعلق لها هنا، لا ظاهراً ولا مقدراً، فهى مثل (لولا) الداخلة على المضمر المجرور عند سيبويه، جارة لا متعلق لها ".

والذى يبدو لى أن ما قاله الرضى لا يساعد عليه، وله ما يرده، فقوله : " كون حرف عاملاً عمل الحروف والأفعال فى حالة واحدة مما لم يثبت ...

٢٢٠/١ وشرح الكافية الشافية ١٣١/٢، ٢٤٩ وشرح التسهيل ١٨٦/٣ وشرح عمدة الحافظ صـ ٣٣٩ و لسان العرب (علل) ٤١٣/٦، ١٣٢/٨ والمغنى ١٣٥/١ وشرح شواهده للسيوطى ٤٥٤/١ والمقاصد النحوية ٣٩٦/٤.

والرجز استشهد به الفراء وتبعه كثير من النحويين – على إلحاق الرجاء بالتمنى، وجعل جوابه منصوباً بعد الفاء. و (الدولات) جمع دولة وهى الشئ الذى تداول. و (يدللننا) من أدال أى : نصر و (اللمة): الشدة.

(١٨٨) شرح الكافية ٣٩٥/٤.

" يرده أن (لعل) عند الجر بها يكون ما بعدها مجروراً بها فى محل رفع بالابتداء لأنها تشبه حرف الجر الزائد وما بعده خبر له.

وليس مرفوعاً بـ (لعل)، و لذلك يقول شيخ زاده رادًّاً إشكال الرضى السابق : " وفيه كلام ؛ لأن هذا الإشكال مبنى على أن الرفع بعدها بـ (لعل) عندهم، وهو غير معلوم[١٨٩]".

وأما قوله : " الجار لابد له من متعلق ولا متعلق لها هنا ... " فيرده أن (لعل) لا تستدعى متعلقاً، وإنما كان ذلك كذلك لأمرين :

أولهما: أنها لم تدخل لتوصيل عامل، بل لإفادة معنى التوقع، كما دخلت (ليت) لإفادة معنى التمنى[١٩٠].

ثانيهما: أنها بمنزلة حرف الجر الزائد، وهو لا يستدعى متعلقاً، فكذلك ما كان بمنزلته. فإن قلت : ما الدليل على أنها بمنزلة حرف الجر الزائد ؟

قلتُ : يدل على ذلك أن مجرورها فى محل رفع بالابتداء، بدليل ارتفاع ما بعده على الخبرية فى نحو قول كعب بن سعد الغنوى :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت لعل أبى المغوار منك قريبُ[١٩١] داعياً

فإن قلت : لَمِ لَمْ يستدع حرف الجر الزائد متعلقاً ؟ قلتُ : أجاب عن ذلك ابن هشام[١٩٢] بأن معنى التعلق : الارتباط المعنوى، والأصل أن أفعالاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء ؛ فأعينت على ذلك بحروف الجر، والزائد إنما دخل الكلام تقوية وتوكيداً له، ولم يدخل للربط.

(١٨٩) شرح قواعد الإعراب صـ ٦٨.
(١٩٠) المغنى ٢ / ٧٨.
(١٩١) السابق والصفحة نفسها والهمع ٩٢/٣.
(١٩٢) المغنى ٧٨/٢.

هذا وكون لعل – عند الجر بها فى لغة عقيل – وحرف الجر الزائد لا يستدعيان متعلقاً، ليس أمراً اختصا به دون سائر حروف الجر، بل هناك حروف جر أخرى نص النحاة على أنها لا تستدعى متعلقاً، ومنها:

١- (كاف) التشبيه إذا لم تكن زائدة، نحو قولك : زيد كعمرو، وجاء الذى كزيد ؛ فليس للجار هنا ما يتعلق به ظاهراً أو مقدراً ؛ لأن المتعلق لو كان (استقر) فإن الكاف لا تدل عليه، ولو كان فعلاً مناسباً للكاف وهو (أشبه)، فهو متعدٍ بنفسه لا بالحرف، على أن العرب لم تلفظ بالشبه ولا بما تصرف منه مع الكاف أصلاً، فدل ما تقدم على أن الكاف هنا لا تتعلق بشىء[١٩٣].

٢- (لولا) التى للامتناع فى قول بعض فصحاء العرب : لولاى، ولولاك، ولولاه، فعند وقوع الضمير المجرور بعدها، فإن مذهب سيبويه[١٩٤] أنها جارة ولا تتعلق بشئ.

فإن قلت : لعلها تتعلق بالفعل الذى هو جوابها فى نحو : لولاه لأكرمتك، قلتُ : أجاب عن ذلك ابن عصفور[١٩٥] بأن ذلك لا يجوز ؛ لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها ؛ لأنها من حروف الصدر.

٣- (خلا)، و (عدا)، و (حاشا) إذا خفض بهن، والسر فى عدم تعلق هذه الحروف بشىء لا ظاهراً ولا مقدراً هو أنها لتنحية الفعل عما دخلن عليه، كما أن (إلا) كذلك، وهذا يناقض معنى التعدية ؛ لأن معناها إيصال معنى الفعل إلى الاسم، ولو صح أن لهذه الحروف ما تتعلق به ؛ لجاز ذلك أيضاً فى (إلا) ولم يقل به أحد[١٩٦].

---

(١٩٣) راجع شرح الجمل الكبير ٤٨٢/١ والمغنى ٧٨/٢ وشرح قواعد الإعراب صـ ٧٠.
(١٩٤) الكتاب ٣٧٣/٢.
(١٩٥) شرح الجمل الكبير ٤٨٢/١.
(١٩٦) المغنى ٧٩/١ والهمع ٩٢/٣.

٤- (رب) نحو : رب رجل صالح لقيته، وإنما لم يكن لها ما تتعلق به، لا ظاهراً ولا مقدراً ؛ لأنها دخلت الكلام لإفادة التقليل أو التكثير – على اختلاف النحويين فى ذلك – ولم تدخل لتعدية عامل(١٩٧).

فقول الرضى : " الجار لابد له من متعلق، ولا متعلق لها ههنا، لا ظاهراً ولا مقدراً.. " مردود بكل ما تقدم، و الرضى نفسه ذكر أن (لعل) – عند الجر بها – نظيرة (لولا) عند جرها للمضمر، فى أنها جارة ولا متعلق لها.

قال : " فهى مثل (لولا) الداخلة على المضمر المجرور، عند سيبويه، جارة و لا متعلق لها ".

هذا وقد أنكر الجر بـ (لعل) قوم منهم الفارسى، وابن الشجرى، والرضى، وغيرهم وتأولوا ما ورد من شواهد شعرية لهذه اللغة على غير ما استشهد به.

فالفارسى يرى أن قول كعب بن سعد الغنوى :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت لعل أبى المغوار منك قريبُ

داعياً

يروى بفتح لام (لعل) وكسرها، فعلى الفتح، فإن (لعل) محذوفة اللام الثانية ؛ تخفيفاً، ثم أدغم فيها لام الجر مكسورة، إلا أنه فتحها مع المظهر، كما تفتح مع المضمر، وقد ورد ذلك عن العرب.

وأما إن روى بالكسر، فإن الأصل : لعله لأبى المغوار جواب قريب، فحذف موصوف (قريب)، وضمير الشأن، ولام (لعل) الثانية تخفيفاً، وأدغم

(١٩٧) المغنى ٧٩/١.

الأولى فى لام الجر ؛ ومن ثم كانت مكسورة. وعليهما فإن (أبى) مجرور بـ (لام الجر) موجودة، وليس بـ (لعل).

يقول الفارسى(١٩٨): " و (لعل أبى المغوار منك قريب) ينبغى أن يكون على إضمار القصة والحديث، كأنه خفف (لعل) وأعملها، كما تخفف (أنّ)، وتعمل، فمن فتح اللام وجر الاسم، فقال : " لعلَّ أبى المغوار " فـ (اللام) لام الجر، إلا أنه فتحها مع المظهر كما تفتح مع المضمر وزعم أبو الحسن أنه سمع فتح اللام مع المظهر من يونس وأبى عبيدة، وخلف الأحمر، وزعم أنه سمع هو أيضاً ذلك من العرب، فيكون الجر فى (أبى المغوار) على هذه اللغة، ومن قال (لعلِّ أبى المغوار منك قريب) حذف لام (لعل)، وأضمر القصة والحديث، وكسر اللام مع المظهر على اللغة التى هى أشيع، والتقدير : لعل لأبى المغوار منك جواب قريب ... "

ويقول فى كتاب الشعر(١٩٩): " وعلى التخفيف يحمل ما أنشده أبو زيد، من قول الشاعر :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت لعل أبى المغوار منك قريبُ داعياً

إن فتحت اللام، أو كسرت، فوجه الكسر ظاهر، وأما الفتح فإن لام الجر يفتحها قوم مع المظهر، كما تفتح مع المضمر، فإنما خفف (لعل)، وأضمر فيه القصة والحديث، كما أضمر فى (إنَّ) و (أنَّ)، والتقدير : لعله لأبى المغوار منك قريب، أى : جواب قريب، فأقام الصفة مقام الموصوف ... "

(١٩٨) الحجة ورقة ٤٤٨ وراجع المغنى ٢٢٢/١.

(١٩٩) ٧٤/١-٧٥ بتصرف.

فالفارسى يرى أن (أبى) مجرور بـ (لام الجر) وليس بـ (لعل)، و (لعل) عنده ملغاة على رواية الفتح، عاملة على رواية الكسر.

وابن الشجرى يرد البيت بما رده به الفارسى فيقول(٢٠٠): " وسأل عن قول كعب بن سعد " :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت لعل أبى المغوار منك قريبُ
داعياً

فأجبت بأنه أراد : لعل لأبى المغوار منك مكان قريب، فخفف (لعل)، وألغاها كما يلغون (إنَّ)، و (أنَّ) و (لكنّ) إذا خففوهن، وكذلك (كأنَّ) فى قوله(٢٠١):

وصدر مشرقِ النحرِ كَأنْ ثدياه حُقَّانِ

ولما حذف اللام المتطرفة بقى " لعلْ " ساكن اللام، فأدغمها فى لام الجر، وفتح لام الجر ؛ لاستثقال الكسرة على المضاعف، والقياس فى الخط أن تكتب منفصلة من (لعل)"

فابن الشجرى يردُّ البيت على رواية فتح لام (لعلَّ) بما ردَّه به الفارسى، إلا أن الفرق بينهما من جهتين :

الأولى: أن ابن الشجرى لم يشر إلى رواية كسر اللام من (لعل).

---

(٢٠٠) أمالى ابن الشجرى ٣٦١/١-٣٦٢.

(٢٠١) البيت من الهزج، لم أهتد إلى قائله، وهو بلا نسبة فى كتاب ١٣٥/٢ والمنصف ١٢٨/٣ والإنصاف ١٩٧/١ وشرح المفصل ٨٢/٨ ولسان العرب (أنن) والجنى الدانى صـ ٥٧٥ وتخليص الشواهد صـ ٣٨٩ والتصريح ١٣٤/١ والمقاصد النحوية ٣٠٥/٢ وخزانة الأدب ٣٩٢/١٠، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤.

الثانية: أن ابن الشجرى لم يشر إلى أن فتح لام الجر مع المظهر سمع عن العرب، بل علل للفتح بأنه بسبب استثقال الكسرة على المضاعف.

وابن عصفور يخرج بيت كعب بن سعد الغنوى :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت دعوة لعل أبى المغوار منك قريبُ

على حذف حرف الجر وإبقاء عمله، يقول(٢٠٢): "وقد يتخرج قوله: (لعل أبى المغوار) على حذف حرف الجر، وإبقاء عمله، فإن ذلك جائز فى الشعر، وفى نادر الكلام..

ومما جاء من ذلك فى الشعر قوله(٢٠٣):

رسم دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهِ كدتُ أقضى الحياة من جَلَلِهْ

أى : رب رسم دار، فيكون التقدير : لعل لأبى المغوار منك قريب، أى جواب قريب، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامة، ويكون اسم (لعل) ضمير الأمر والشأن محذوفاً فى الشعر، كأنه قال : لعله، أى : لعل الأمر ... وإنما تكلف ذلك ؛ لأن (لعل) قد استقر فيها نصب الاسم ورفع الخبر، فلا تخرج عما استقر فيها إن أمكن.. "

---

(٢٠٢) شرح الجمل الكبير ٤٢٧/١ بتصرف وراجع ٤٧٠/١-٤٧١.

(٢٠٣) البيت من الخفيف وهو لجميل بثينه فى ديوانه صـ ١٨٩ والأغانى ٩٤/٨ وأمالى القالى ٢٤٦/١ والتصريح ٢٣/٢ وشرح شواهد المغنى ٣٩٥/١، ٤٠٣ والمقاصد النحوية ٣٣٩/٣ وخزانة الأدب ٢٠/١٠ وبلا نسبة فى الإنصاف ٣٧٨/١ وشرح المفصل ٢٨/٣، ٧٩، ٥٢/٨ وشرح عمدة الحافظ صـ ٢٧٤ ورصف المبانى صـ ١٥٦، ١٩١، ٢٥٤، ٥٢٨ والرسم بقية ديار المحبوب بعد رحيله. و (الطلل) ما شخص من آثار الدار كالوتد ونحوه و (أقضى) أموت.

فالفرق بين تخريج الفارسى وتخريج ابن عصفور أن الفارسى يجر (أبى) بـ (لام الجر) موجودة، ويجره ابن عصفور بـ (لام لجر) مقدرة ؛ لفهم المعنى.

هذا وقد جمع الرضى[٢٠٤] بين تخريج الفارسى وتخريج ابن عصفور، وزاد على ذلك تخريجاً آخر، فهو يرى أن البيت إن روى بفتح اللام الأخيرة من (لعل) فيحتمل أن يكون اسم (لعل)، هو ضمير الأمر والشأن محذوفاً، و (أبى) مجرور بـ (لام الجر) مقدرة وحذفت ؛ لتوالى اللامات، والتقدير : لعله لأبى المغوار منك جواب قريب.

ويحتمل أن يكون ثانى لامى (لعل) محذوفاً، و (لام الجر) مدغمة فى لام (لعل) الأولى، وفتحت لام الجر مع المظهر، لأنه قد سمع فيها ذلك عن العرب.

وإن روى بكسر اللام الأخيرة من (لعلَّ)، فاسم (لعل) ضمير الشأن وهو محذوف، ولام (لعل) الثانية محذوفة ؛ لاجتماع الأمثال، و اللام الأولى مدغمة فى لام الجر.

وزاد الرضى تخريجاً آخر لرواية الكسر وهو أن يقال : إن الأصل: (لعاً)[٢٠٥] أى : انتعش ؛ دعاءً له، فأدغم تنوينه فى لام الجر والتقدير: لعاً لأبى، والكلام بعدها جملة قائمة بنفسها، والموصوف محذوف تقديره: فرج أو شبهه وهذا التخريج الأخير نسبه ابن منظور للكسائى وللفراء فى قول الراجز:

(٢٠٤) شرح الكافية ٣٩٥/٤.

(٢٠٥) كلمة يستعملها العرب عند العثرة والسقطة مقصورة كـ (رحى) راجع النوادر صـ ٢١٨.

علَّ صروفِ الدهر أودولاتها

بجر (صروف) يقول ابن منظور[٢٠٦]: " قال الكسائى : العرب تصير (لعل) مكان (لعاً) وتجعل (لعاً) مكان (لعل) ..... وقال فى قوله:

علَّ صروفِ الدهر أو دولاتها يدللنا اللمَّة من لَمّاتها

معناه عاً لصروف الدهر، فأسقط اللام من (لعاً) لصروف الدهر، وصيَّرنون (لعاً) لاماً ؛ لقرب مخرج النون من اللام هذا على قول من كسر (صروف) ... قال ابن رومان : وسمعت الفراء ينشد.

علَّ صروفِ الدهر

فسألته لم تكسر (علَّ صروف) ؟ فقال : إنما معناه : لعاً لصروف الدهر ودولاتها، فانخفضت (صروف) باللام، و (الدهر) بإضافة الصروف إليها.. لأن (لعاً) معناه ارتفاعاً وتخلصاً من المكروه ... "

والذى أراه أن إنكار الجر بـ (لعل) لا يستقيم، لأنه لغة حكاها لنا الثقة عن العرب، ولا سبيل لنا إلى ردَّ ما رواه الثقة، فمن أنكر الجر بـ (لعل) محجوج بذلك.

يقول أبو حيان[٢٠٧]: " الجر بـ (لعل) لغة حكاها أبو عبيدة، والأخفش، والفراء، وأبو زيد، ومن أنكر الجر بها محجوج بنقل هؤلاء ".

ويقول المرادى[٢٠٨]: " وإذا صحت الرواية[٢٠٩] بنقل الأئمة ؛ فلا معنى لتأويل بعض شواهدها بما هو بعيد ".

---

(٢٠٦) لسان العرب (علل) ٤١٤/٦ بتصرف.
(٢٠٧) الارتشاف ١٥٥/٢.
(٢٠٨) الجنى الدانى صـ ٥٨٦.
(٢٠٩) أى رواية الجر بـ (لعل) فى بيت سعد بن كعب الغنوى.

ويقول ابن هشام عمن أنكر الجر بـ (لعل) : " هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بـ (لعل) لغة قوم بأعيانهم "[٢١٠]

على أن التخريجات التى ساقها من أنكر الجر بـ (لعل) لا تخلو من التكلف، والتمحل، وارتكاب الضرورات، فعند الفارسى تجد ضرورة حذف اللام من (لعل)، وحذف ضمير الشأن، وحذف الموصوف.

وعند ابن عصفور تجد حذف ضمير الشأن، وحذف حر الجر، وإبقاء عمله.

وفيما نسب إلى الكسائى والفراء، وذكره الرضى من أن الأصل (لعاً)، ثم أبدل التنوين لاماً، ارتكاب مخالفة أكبر مما سبق وهو ذكر معنى لم يثبت لـ (لعل) فضلاً عن حذف الموصوف.

ثم إن تخريج الفارسى قائم على دعوى الحذف والتخفيف فى (لعل)، وهذا شيء لم يثبت، وإنما هو شيء ادعاه وتخيله. يقول ابن هشام، معلقاً على تخريج الفارسى لبيت كعب بن سعد : " وهذا تكلف كثير، ولم يثبت تخفيف (لعل) "[٢١١].

ومن هنا فقد ردَّ المالقى[٢١٢] تخريج الفارسى للبيت من عدة جهات:

الأولى: أن تخفيف (لعل) لم يسمع فى غير البيت فلا يقاس عليه.

الثانية: أن جعل اسم (لعل) ضمير، لم يوجد فى غير البيت ؛ فيقاس عليه.

الثالثة: أن فتح لام الجر مع الظاهر شاذ ؛ فلا يقاس عليه إلا فى باب الاستغاثة والتعجب[٢١٣].

---

(٢١٠) المغنى بحاشية الأمير ٢٢٢/١.

(٢١١) السابق والصفحة نفسها.

(٢١٢) رصف المبانى صـ ٣٧٥ وراجع الجنى الدانى صـ ٥٨٥.

(٢١٣) إنما فتحت اللام فى المستغاث به والمتعجب منه نحو : يا لزيد، ويا للّرجال، وبا للعجب ؛ لأن المستغاث به والمتعجب منه ظاهران فى موضع مضمرين، إذ المنادى فى موضع مضمر مخاطب، ولو دخلت اللام على المضمر، لم تكن إلا مفتوحة، فعومل الظاهر الواقع موقعه معاملته. راجع رصف المبانى صـ ٢٥٢.

الرابع: أن فيه حذف موصوف لا يعلم من صفته، ولا يحذف من الموصوفات إلا ما يُعلم من صفته.

ثم عرض المالقى لما نسب إلى الكسائى والفراء، وذكره الرضى من أن الأصل (لعاً لأبى) فقال(٢١٤): " وزعم بعضهم أنه جوّز فى البيت أن تكون (لعل) كلمة تقال للعائر، واللام للجر، والكلام جملة قائمة بنفسها، والموصوف محذوف تقديره : مزج أو شبهه، وهذا أيضاً بعيد من جهات منها أن (لعل) فى البيت لا معنى له، وما بَعْدُ من الأوجه فى اللام وحذف الموصوف، مردود بما رُدَّ به الوجه الآخر قبله.. "

وأما قول ابن عصفور : " (لعل) قد استقر فيها نصب الاسم، ورفع الخبر، فلا تخرج عما استقر فيها إن أمكن " فلا يقوى على إنكار الجر بـ (لعل) وردِّ لغة عقيل، لأن كثيراً من الحروف قد خرجت عما استقر لها، فـ (إنَّ) مثلاً خرجت عما استقر لها من نصب الاسم ورفع الخبر، إلى الجواب، فاستعملها العرب حرف جواب بمعنى (نعم).

فإن قلت : فهل يجوز حمل البيت على رواية النصب (لعل أبا المغوار) قلتُ : الرواية المشهورة فى كتب الشعر، واللغة، والنحو (أبى المغوار)، فالأولى حمل البيت عليها، خصوصاً وقد صح بنقل الأئمة أنها لغة (عقيل)، على أنه لو لم تكن لغة؛ لكان فى حمل البيت على رواية النصب مخالفة أصولية فى حمل الأكثر على الأقل.

فإن قلت : إن اشتهار الرجل بـ (أبى المغوار) جعل الشاعر يحكيه على أصله فلم لا يحمل البيت على الحكاية؟ قلت : جاءت شواهد شعرية غير ذلك، فيها الجر بـ (لعل)، فالأولى – إذن – حمل البيت على لغة الجر

(٢١٤) رصف المبانى صـ ٣٧٥.

بـ (لعل) ؛ لأنها ثابتة عن العرب، بدل أن نحمله على شيء فى نفس الشاعر وضميره، وهذا شيء لا سبيل لنا إلى إثباته ([٢١٥]).

وأكبر دليل على ردَّ دعوى من أنكر الجر بـ (لعل) : أن هذه التخريجات التى ساقها الفارسى ومن تبعه لبيت كعب بن سعد، يتعذر تطبيقها على قول خالد بن جعفر العامرى :

لعلَّ الله يمكننى عليها جهازاً من زهير وأسيدِ

وقول الآخر :

لعلَّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمَّكمُ شريمُ

وابن عصفور والرضى واللذان أنكرا الجر بـ (لعل) فى بيت كعب بن سعد نصا على تعذر ما ذكراه من وجوه وتخريجات فى البيتين السابقين.

يقول ابن عصفور[٢١٦]: " وأما :

لعلَّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمَّكمُ شريمُ

فإن (لعل) المكسورة اللام لم يستقر فيها نصب الاسم، ورفع الخبر، فيبقى فيها من الظاهر من أنها جارة ولا تتعلق بشيء "

ويقول الرضى[٢١٧]: " وهذه الوجوه[٢١٨] متعذرة فيما أنشده أبو عبيده :

لعلَّ الله يمكننى عليها جهاراً من زهير أو أسيدِ

يجر (الله) "

---

(٢١٥) راجع شرح قواعد الإعراب صـ ٦٨.

(٢١٦) شرح الجمل الكبير ١/ ٤٢٧ – ٤٢٨ بتصرف.

(٢١٧) شرح الكافية ٤/٣٩٥-٣٩٦.

(٢١٨) يقصد التخريجات المتقدمة لبيت كعب بن سعد.

وهذا منهما عجيب فما كان أغناهما عن التكلف والتمحل ورد الجر بـ (لعل) فى بيت كعب بن سعد، بأن يحملاه على لغة (عقيل)، خصوصاً وقد أثبتا الجر بها فى غيره.

هذا وقد بين البغدادى فى الخزانة[٢١٩] وجه تعذر تطبيق التخريجات المتقدمة فى بيت كعب بن سعد على قول : خالد بن جعفر :

لعلَّ الله يمكننى عليها جهاراً من زهير أو أسيدِ

بأنه لا يصح أن يدعى أن الأصل (لعاً لله) – تعالى الله عن ذلك علواً كبير – كما أنه لا يمكن أن يكون التقدير (لعله لله يمكننى) بتقدير ضمير الشأن، وجر لفظ الجلالة بلام مقدرة، أو باللام المدغمة فى لام (لعل) المخففة ؛ لأن ذلك لا وجه له من معنى ولا صناعة سواء كانت لام (لعل) مكسورة أم مفتوحة، أما الأول فظاهر، وأما الثانى فلأنه لا يصح أن يكون (لله) خبر ضمير الشأن ؛ لأنه ليس بجملة، إذ لم يقع خبر المبتدأ، فإن قيل : يقدر له مبتدأ نحو (القدرة لله) قيل : يجب التصريح بجزءى الجملة الواقعة خبراً لضمير الشأن، ولا يجوز حذف شىء منها. فإن قيل : قدره مع متعلقة جملة، قيل : فاعله مجهول، ولا يصح أن يكون (يمكننى) خبره ؛ لأنه يبقى (لله) غير متعلق بشىء.

وإنما يستقيم البيت على جعل (لعل) حرف جر، ولفظ الجلالة مجرور بها.

أخلص من هذا إلى القول بأنه لا يستقيم إنكار الجر بـ (لعل) ؛ لأنه لغة لقوم فصحاء، نقلها عنهم، ونسبها إليهم علماء ثقات، فينبغى أن تقبل ولا

(٢١٩) راجع الخزانة ٤٢٢/١٠، ٤٢٣، ٤٣٠.

ترد، وإن كان غيرها أجود منها، ولا يجوز القياس عليها، فالأمر كما يقول الزجاجى[٢٢٠]: " وللعرب فيها لغتان : المجمع عليها منها هى التى تنصب الاسم، وترفع الخبر، وقد روى أن بعضهم يخفض بها وأنشدوا :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت دعوة لعل أبى المغوار منك قريبُ

" فخفض بها كما ترى، وهذا شعر قديم، ومثل هذا يروى على شذوذه، ولا يقاس عليه ".

ويقول الدكتور فتحى بيومى فى كتابه ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف[٢٢١]: " إذا كان الجر بـ (لعل) لغة، فلا مجال لاعتراض الفارسى؛ لأنها لهجة عربية استعملها العرب، وليس على هذا الاستعمال اعتراض؛ لأننا نتلقى عنهم اللغة، وكل ما يمكن قوله أنها لغة غير مشهورة ".

وجه الجر بـ (لعل) فى لغة (عقيل):

للجر بـ (لعل) وجه يحمل عليه، وهو التنبيه على الأصل ؛ لأن حق كل حرف اختص بالاسم، ولم يكن كالجزء منه، أن يعمل الجر، فكان حق (لعل) فى الأصل أن تجر الاسم، وإنما خرجت عن هذا الأصل ؛ لأنها أشبهت الفعل، وهو (أرجو)[٢٢٢].

وكذلك (إنَّ) وباقى أخواتها، كان حقها فى الأصل أن تجر الاسم؛ لكنها خرجت عن هذا الأصل ؛ لأنها أشبهت الفعل، وهذه المشابهة من جهة

(٢٢٠) أمالى الزجاجى صـ ١٤٧-١٤٨ بتصرف.
(٢٢١) صـ ١١٥.
(٢٢٢) الجنى الدانى صـ ٥٨٢ والمغنى بحاشية الأمير ٧٨/٢.

المعنى، والعمل، واللفظ؛ أما المعنى، فإن معنى (إنَّ)، و (أنَّ) هو أؤكد، ومعنى (ليت) (أتمنى)، ومعنى (لعل) : أرجو [٢٢٣].

وأما العمل، فإن الفعل المتعدى برفع وينصب، وكذلك هى تنصب وترفع.

وأما اللفظ ؛ فإنها مبنية على الفتح، كما أن الفعل الماضى يبنى على الفتح.

فإن قلت : لم رجعت (لعل) دون سائر أخواتها إلى أصلها ؛ فجرت الاسم ؟ قلتُ : لأنها أقل شبهاً بالفعل من باقى أخوات (إنَّ)، ولذلك قل لحاقها نون الوقاية دون (إنَّ) وباقى أخواتها.

فإن قلت : ما السر فى قلة شبه (لعل) بالفعل ؟ قلتُ : السر فى ذلك هو أنها تشبه حرف الجر فى تعليق ما بعدها بما قبلها فى نحو : تبت لعلك تفلح، كما أنها ليست على وزن من أوزان الفعل. فلما خالفت الفعل فى ذلك أرجعت إلى أصلها، وهو الجر [٢٢٤].

معنى (لعل) الجارة عند (عقيل):

(لعل) فى اللغة المشهورة، أعنى : الناصبة للاسم، الرافعة للخبر، لها عدة معانٍ، وردت عن العرب على خلاف فى بعضها، منها[٢٢٥]: الترجى، وهو الأشهر والأكثر فيها وعُبر عنه بالتوقع نحو قوله سبحانه[٢٢٦]: ﴿ **لَعَلَّ**

(٢٢٣) الإنصاف ٢٢٦/١.

(٢٢٤) الإنصاف ٢٢٦/١ وشرح المكودى ٨١/١ – ٨٣.

(٢٢٥) راجع هذه المعانى فى المقتضب ٧٣/٣ الجنى الدانى صـ ٥٧٩–٥٨١ وأوضح المسالك ٣١٥/١–٣١٦ والمغنى بحاشية الأمير ٢٢٢/١–٢٢٣.

(٢٢٦) سورة الطلاق آية : ١.

اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ والإشفاق نحو[٢٢٧]:﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ**﴾ وفرق النحاة بينهما بأن الترجى فى المحبوب، والإشفاق فى المكروه. والتعليل وهو معنى أثبته الكسائى والأخفش، وجعلا منه قوله تعالى[٢٢٨]: ﴿ **لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ**﴾ وقوله سبحانه[٢٢٩]: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ وقولهم: أفرغ عملك لعلنا نتغذى.

ومنها أيضاً الاستفهام، وهو معنى أثبته الكوفيون وحملوا عليه قوله سبحانه[٢٣٠]:﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾ وقول النبى ﷺ لبعض الأنصار وقد خرج إليه مستعجلاً: " لعلنا أعجلناك ؟ "[٢٣١].

فإن قلت : فما معنى (لعل) الجارة عند عقيل ؟ قلتُ : معنى (لعل) الجارة عند (عقيل) هو الترجى أو الإشفاق[٢٣٢]، وزاد الخضرى[٢٣٣] معنى جديداً وهو التقليل، وهذا الأخير ملحوظ فى قول الشاعر.

لعلَّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمَّكم شريم

(٢٢٧) سورة الكهف آية : ٦.
(٢٢٨) سورة طه آية : ٤٤.
(٢٢٩) سورة آل عمران : ١٢٣.
(٢٣٠) سورة عبس آية : ٣.
(٢٣١) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء، باب : من لم ير الوضوء إلا من المخرجين القبل والدبر من حديث أبى سعيد الخدرى ١/٣٤٠، رقم ١٨٠ وأخرجه مسلم فى باب : إنما الماء من الماء ٢/٢٥٩ رقم ٧٧٦.
(٢٣٢) حاشية الشيخ يس بهامش التصريح ٢/٢.
(٢٣٣) حاشية الخضرى على ابن عقيل ١/٥١٥.

(لعل) الجارة فى لغة عقيل هل هى حرف جر زائد أو شبيه بالزائد ؟

(لعل) الجارة فى لغة عقيل حرف جر شبيه بالزائد، وليس زائداً، خلافاً لابن عقيل[٢٣٤] الذى زعم أنها حرف جر زائد، وهذا القول لابن عقيل مدفوع بأن الزائد لا يفيد شيئاً غير التوكيد، و (لعل) الجارة تفيد الترجى، أو الإشفاق، أو التقليل كما تقدم[٢٣٥].

موضع مجرور (لعل)

الاسم المجرور بـ (لعل) مجرور لفظاً مرفوع محلاً بالابتداء؛ لأنها حرف جر شبيه بالزائد، كما تقدم.

ففى قول كعب بن سعد :

فقلتُ ادع أخرى وارفع الصوت دعوة لعل أبى المغوار منك قريبُ

وفى قول خالد بن جعفر :

لعلَّ الله يمكننى عليها جهاراً من زهير أو أسيدِ

وفى قول الآخر :

لعلَّ الله فضلكم علينا بشىء أن أمَّكمُ شريمُ

موضع (أبى المغوار)، ولفظ الجلالة الرفع على الابتداء، و(قريب)، و (يمكننى)، و (فضلكم) أخبار.

يقول ابن هشام[٢٣٦]: " واعلم أن مجرور (لعل) فى موضع رفع بالابتداء ... "

(٢٣٤) شرح ابن عقيل ٥٣٦/٢.
(٢٣٥) حاشية الخضرى على ابن عقيل ٥١٥/١.
(٢٣٦) المغنى بحاشية الأمير ٢٢٢/١.

ونسب أبو حيان[٢٣٧] إلى الفراء القول بأن مجرور (لعل) يجوز فى موضعه النصب ؛ مراعاة للمشهور فيها وهو نصب الاسم ورفع الخبر، وقال بهذا الرأى أيضاً ابن حمدون فى حاشيته على شرح المكودى على الألفية قال[٢٣٨] : " ومجرورها محله نصب على أنها عاملة عمل (إنَّ) أو رفع بالابتداء ".

وهذا مدفوع بأن (لعل) فى لغة (عقيل) غير (لعل) فى اللغة المشهورة، فهى هنا قد انتقلت من حالة إلى حالة، فجرت، ولم تنصب، ولا يجوز أن يعمل شىء عملين فى حال واحدة.

وهنا شىء لابد من الإشارة إليه وهو أن ابن هشام قال[٢٣٩]: "وعقيل تجيز جر اسمها ".

ففهم الشيخ خالد من ذلك أن ابن هشام يرى أن موضع مجرور (لعل) فى لغة عقيل النصب على المشهور فيها، فيكون بذلك قد ناقض نفسه؛ لأنه ذهب فى المغنى إلى أن محل مجرور (لعل) فى لغة (عقيل) هو الرفع بالابتداء فقال : تعقيباً على كلام ابن هشام السابق : " وظاهر كلامه هنا أنها فى حالة الجر عاملة عمل (إنَّ)، وأن اسمها فى موضع نصب، وخالف ذلك فى المغنى "[٢٤٠].

والذى أراه أنه لا يوجد تناقض فى كلام ابن هشام، وأن مذهبه واضح فى أن مجرور (لعل) فى موضع رفع بالابتداء ؛ لأن مراده من (الاسم) فى قوله : " وعقيل تجيز جر اسمها ما كان اسمها فالتسمية باعتبار ما كان.

---

(٢٣٧) الارتشاف ١٥٦/٢.
(٢٣٨) ٣٠٧/١.
(٢٣٩) أوضح المسالك ٣١٦/١.
(٢٤٠) التصريح ٢١٣/١.

ما تختص به (لعل) الجارة فى لغة عقيل

تختص (لعل) الجارة فى لغة (عقيل) بأنها لا تجر إلا الظاهر، فلا يجوز أن تجر المضمر، يقول ابن مالك[٢٤١]: " ولم يقع المجرور بـ (متى)، و لا بـ (لعل) إلا ظاهراً ".

ولعل السر فى ذلك هو أن (لعل) ليست أصيلة فى الجر، فلم تقو على العمل إلا فى المظهر.

اللغات الواردة فى (لعل) الجارة عند (عقيل)

لـ (لعل) فى اللغة المشهورة لغات كثيرة وهى : (علَّ)، و (لعنَّ)، و (عنَّ)، و (لأنَّ)، و (أنَّ)، و (لعنّ)، و (رعل)، و (رعنّ)، و (غنَّ)، و (لعلَّت)، و (رعنت)[٢٤٢].

وأما (لعل) الجارة فى لغة (عقيل) فلم يرد فيها سوى أربع لغات هى :

الأولى والثانية : لعلَّ بفتح اللام وكسرها، وأنشد بالوجهين قول الشاعر :

لعلَّ الله فضلكم علينا بشيء أن أمَّكم شريمُ

وروى أيضاً باللغتين قول خالد بن جعفر :

لعلَّ الله يمكننى عليها جهاراً من زهيرٍ أو أُسيدِ

(٢٤١) شرح عمدة الحافظ صـ ٢٦٩.

(٢٤٢) راجع الكتاب ٣٣٢/٣ واللامات للزجاجى صـ ١٤٧ وشرح المفصل ٨٧/٨ والارتشاف ١٥٥/٢ والجنى الدانى صـ ٥٨٢.

الثالثة والرابعة : علَّ بفتح اللام وكسرها[٢٤٣]:

فهذه اللغات الأربع هى التى يجوز فيها الجر دون باقى اللغات الواردة فى (لعل).

يقول الرضى[٢٤٤]: " و (عقيل) يجرون بـ (لعلّ) مفتوحة اللام الأخيرة ومسكورتها، وكذا بـ (علّ) مكسورة اللام و مفتوحتها ".

ويقول ابن هشام[٢٤٥]: " ولهم فى لامها الأولى الإثبات والحذف، وفى الثانية الفتح والكسر "

وعلق الشيخ خالد على كلام ابن هشام السابق قائلاً : " فهذه أربع لغات، ولا يجوز الجر فى بقية لغات (لعل)[٢٤٦]"

ويقول الأشمونى[٢٤٧]: " وأما (لعل) فالجر بها لغة (عقيل)، ثابتة الأول ومحذوفته، مفتوحة الآخر ومكسورته ... "

قال الصبان معلقاً على كلام الأشمونى السابق : " فهذه أربع لغات، يجوز الجر فيها، ولا يجوز فى غيرها من بقية لغات (لعل)[٢٤٨]".

---

(٢٤٣) راجع شرح الكافية الشافية ١/ ٣٥١ وشرح التسهيل ١٨٦/٣ وشرح الكافية للرضى ٣٩٤/٤ والارتشاف ١٥٥/٢ والمغنى بحاشية الأمير ٢٢٢/١.

(٢٤٤) شرح الكافية ٣٩٤/٤.

(٢٤٥) أوضح المسالك ٧/٣.

(٢٤٦) التصريح ٣/٢.

(٢٤٧) شرح الأشمونى ٦١/٢.

(٢٤٨) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٢٠٤/٢.

الجر بـ (متى)

المشهور فى (متى) أن تكون اسم استفهام نحو قوله سبحانه[٢٤٩]: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أو اسم شرط نحو قول سحيم بن وثيل الرياحى[٢٥٠]:

أنا ابنُ جَلا وطلاَّعُ الثنايا متى أضع العَمَامةَ تعرفونى

وهى فى هذين الوجهين ظرف زمان بمعنى الحين أو الوقت[٢٥١].

هذا هو المشهور فى (متى)، إلا أن لـ (هذيل) لغة دون ما تقدم فى الشهرة، وهى الجر بـ (متى)، يقول ابن مالك ([٢٥٢]) : " وأما (متى)، فهى فى لغة هذيل حرف جر بمعنى (من) "

ويقول ابن الناظم[٢٥٣]: " وأما (متى)، فتكون حرف جر بمعنى (من) فى لغة هذيل "

ويقول أبو حيان[٢٥٤]: " (متى) فى لغة هذيل حرف جر "

---

(٢٤٩) سورة البقرة: ٢١٤.

(٢٥٠) البيت من الوافر وهو لسحيم بن وثيل فى الكتاب ٢٠٧/٣ و الأصمعيات صـ ١٧ وشرح المفصل ٦٢/٣ والدرر ٩٩/١ والمقاصد النحوية ٣٥٦/٤ وخزانة الأدب ٢٥٥/١، ٢٥٧، ٢٦٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٥٩/١ وبلا نسبة فى الاشتقاق صـ ٣١٤ وشرح المفصل ٦١/١، ١٠٥/٤ والمقرب ٢٨٣/١ ولسان العرب (ثنى)، (جلا) ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ١٣٨/١، ٢ / ٢١ والهمع ١٠٥/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٧٤٩/٢ و (جلا) فى الأصل فعل ماض، ثم سمى به، و (ابن جلا) كناية عن شجاعته، و (الثنايا) جمع ثنية، وهى الطريق فى الجبل، والمراد بالعمامة عمامة الحرب.

(٢٥١) راجع الصاحبى لابن فارس صـ ١٧٩ والمخصص لابن سيده ١٧٣/١٥ والأزهية صـ ٢٠٠ والارتشاف ٤٦٥/٢ والجنى الدانى صـ ٥٠٥ والمغنى بحاشية الأمير ٢١/٢.

(٢٥٢) شرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وراجع شرح التسهيل ١٨٦/٣ وشرح عمدة الحافظ صـ ٢٦٧.

(٢٥٣) شرح الألفية صـ ٣٥٦.

(٢٥٤) الارتشاف ٤٦٥/٢.

ويقول ابن هشام ([٢٥٥]) : " (متى) على خمسة أوجه ... وحرف بمعنى (من) أو (فى)، وذلك فى لغة هذيل ".

ويقول السيوطى([٢٥٦]): " و (متى) ... لا تجربها إلا هذيل "

هذا وقد جاء على لغة هذيل قول أبى ذؤيب الهذلى([٢٥٧]):

شربن بماءِ البحرِ ثم ترفعتْ متى لججٍ خُضْرٍ لهن نئيجُ

ف (متى) جارة، و (لجج) مجرور بها.

وجاء على هذه اللغة أيضاً قول ساعدة بن جؤية([٢٥٨]):

---

(٢٥٥) المغنى بحاشية الأمير ٢١/٢ بتصرف.

(٢٥٦) شرح الألفية للسيوطى صـ ٢٩٨ بتصرف.

(٢٥٧) البيت من الطويل وهو لأبى ذؤيب فى شرح أشعار الهذليين ١٢٩/١ والمخصص ٦٧/١٤ و الخصائص ٥٦/٢ والمحتسب ١١٤/٢ وأمالى ابن الشجرى ٦١٣/٢ والأزهية صـ ٢٠٠ واللسان٦٢/٥ (شرب) و ١٩٧/٨ (متى) والمغنى بحاشية الأمير ٢١/٢ والتصريح ٢/٢ والدرر ١٧٩/٤ والمقاصد النحوية ٢٤٩/٣ وخزانة الأدب ٩٧/٧ – ٩٩ وبلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢١٥/٣ والصاحبى صـ ١٧٩ وكتاب الشعر للفارسى ٤٦٦/٢ والأزهية صـ ٢٨٤ وشرح عمدة الحافظ ١٨٦/٣ وشرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وشرح التسهيل ١٨٦/٣ وشرح الكافية للرضى ٢٨٩/٣ وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٣٥٦ ورصف المبانى صـ ١٥١ والارتشاف ٤٦٥/٢ والجنى الدانى صـ ٥٠٥ وأوضح المسالك ٥/٣ وشرح ابن عقيل ٥٣٦/٢ والهمع ٣٧٥/٢.

والمراد بـ (شربن) حملن الماء، والضمير راجع إلى الحناتم فى قوله :

يبقى أمَّ عمروٍ كلَّ آخر ليلة حنا تمُ سوءٌ ماؤهن ثجيجُ

هذا ويروى (تروت) مكان (شربن) و (تنصبت) مكان (ترفعت) كما يروى (على حبشيات) مكان (متى الحجج خضر) وعليها فلا شاهد فيه. والنحاة يستشهدون بالشطر الأول على زيادة الباء فى (بماء البحر) وبعضهم يستشهد به على إيقاع الباء موقع (من) فى حين يرى البعض أن (شربن) ضمن معنى (روين) ولذلك عدى بالباء.

(٢٥٨) البيت من البسيط لم أقف على قائله، وهو من شواهد المخصص ١٠٩/٩ و اللسان (متى) ١٩٧/٨ و (ومض) ٤١٣/٩ والمغنى ٢١/٢ وشرح شواهده للسيوطى ٧٤٩/٢ وحاشية الدسوقى على المغنى ٧١٣/١.

وقوله (أخيل) بضم الهمزة مضارع (أخال) يقال : أخيلنا أى : شممنا سحابة محملة بالمطر. و (حاب) أى دانٍ، و(الزجل) الصوت.

أخيل برقاً متى حابٍ له زجلُ إذا يفترُ من توماضِه حَلَجاَ

فـ (حاب) مجرور بـ (متى) على لغة هذيل.

ومن ذلك أيضاً ما أنشده ابن سيده[٢٥٩].

إذا أقول صحا قلبى أُتيح له سُــكْر متــى قهــوةٍ ســارتْ إلى

فـ (قهوة) مجرور بـ (متى) على هذه اللغة.

ومن ذلك أيضاً ما أنشده ابن منظور[٢٦١]:

متى ما تنكروها تعرفوها متى أقطارها علقٌ نفيثُ

أراد : من أقطارها نفيث، أى : منفوخ.

ومن كلامهم أخرجها متى كمه، بجر كمه[٢٦٢].

هل الجر بـ (متى) هو كل أحوالها فى لغة هذيل؟

الجر بـ (متى) هو بعض أحوال (متى) واستعمالاتها فى لغة هذيل، فهم ينطقون بها على اللغة المشهورة شرطية أو استفهامية، وجوَّزوا مع ذلك استعمالها جارة، ومن هنا فقد عبر ابن منظور عن الجر بـ (متى) فى لغة هذيل بقوله المتقدم : " متى فى لغة هذيل قد تكون بمعنى (من)"

ولذلك أيضاً فقد جمع الشاعر بين اللغة المشهورة فى (متى) وبين لغة الجر بها فقال :

---

(٢٥٩) المخصص ١٧٣/١٥.

(٢٦٠) البيت من البسيط، لم أقع على قائله وهو من شواهد المخصص لابن سيده ١٧٣/١٥ واللسان (متى) ٨ / ١٩٨.

(٢٦١) البيت من الوافر وهو لصخر الغَىِّ فى شرح أشعار الهذليين للسكرى ٢٩/١ وبلا نسبة فى الارتشاف ٤٦٥/٢ ولسان العرب (متى) ٨ /١٩٨.

(٢٦٢) راجع الصاحبى صـ ١٧٩ والمخصص ١٧٣/١٥ وشرح التسهيل ١٨٦/٣.

متى ما تنكروها تعرفوها متى أقطارها علقٌ نفيثُ

فـ (متى) الأولى شرطية على اللغة المشهورة، والثانية جارة فى لغة هذيل.

معنى (متى) الجارة فى لغة (هذيل)

اختلف العلماء فى بيان معنى (متى) الجارة فى لغة هذيل على عدة أقوال:

الأول: أنها بمعنى (من) الابتدائية، وهو قول ابن مالك[٢٦٣]، وابن الناظم[٢٦٤]، والمرادى[٢٦٥]، وابن عقيل[٢٦٦]، والمكودى[٢٦٧]، والشيخ خالد[٢٦٨]، والأشمونى[٢٦٩]، وغيرهم..

الثانى: أنها بمعنى (وسط) لا غير، وهذا قول ابن الشجرى و الهروى.

يقول ابن الشجرى[٢٧٠] : " ...وقال أبو ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لججٍ خضرٍ لهن نئيجُ

(متى لجج) أى : وسط لجج، حكى الكسائى عن العرب : (أخرجه من متى كمه) أى : من وسط كمه، وهى لغة هذيل "

(٢٦٣) شرح عمدة الحافظ صـ ٢٦٨ وشرح الكافية الشافية ٣٥١/١ وشرح التسهيل ١٨٦/٣.
(٢٦٤) شرح الألفية صـ ٣٥٦.
(٢٦٥) الجنى الدانى صـ ٥٠٥.
(٢٦٦) شرح ابن عقيل ٥٣٦/٢.
(٢٦٧) شرح المكودى على الألفية ٣٠٧/١.
(٢٦٨) التصريح ٢/ ٢.
(٢٦٩) شرح الأشمونى ٦٢/٢.
(٢٧٠) أمالى ابن الشجرى ٦١٣/٢-٦١٤.

ويقول الهروى[٢٧١] : " اعلم أن (متى) لها ثلاثة مواضع ... وتكون بمعنى (وسط) حكى الكسائى عن العرب : (أخرجه من متى كمه) أى : من وسط كمه ..... قال أبو ذؤيب الهذلى :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضرٍ لهن نئيجُ

أراد : وسط لجج "

الثالث: أن (متى) فى لغة هذيل يجوز فيها أن تكون بمعنى (من)، أو (وسط) وهذا قول ابن فارس، وابن سيده، وأبى حيان ونسب هذا القول إلى ابن ولاد نسبه إليه الشيخ يس[٢٧٢].

يقول ابن فارس[٢٧٣]: " (متى) سؤال عن وقت ... و (متى) يكون شرطاً... فأما (متى) التى فى لغة هذيل فليست من هذا ؛ لأنهم يقولون : (وضعته متى كمى) يريدون الوسط وينشدون:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضرٍ لهن نئيجُ

قالوا : معناه من لجج، وقالوا : بمعنى (وسط) ".

ويقول ابن سيده[٢٧٤]: " و (متى) بمعنى (من) قال :

إذا أقول صحا قلبى أتيح له سكرٌ متى قهوةٍ سارت إلى الرَّاسِ

و(متى) بمعنى (وسط) يقال : وضعته متى كُمىٍّ، أى :وسطه ... "

ويقول أبو حيان[٢٧٥]: " (متى) فى لغة (هذيل) حرف جر، ومن كلامهم : (أخرجها متى كمه) أى : من كمه ويحتمل أن يكون (متى لجج) ... بمعنى وسط، فيكون ظرفاً مكانياً ".

---

(٢٧١) الأزهية صـ ٢٠٠-٢٠١ بتصرف.
(٢٧٢) حاشية الشيخ يس هامش التصريح ٢/٢.
(٢٧٣) الصاحبى صـ ١٧٩ بتصرف.
(٢٧٤) المخصص : ١٥ / ١٧٣.

الرابع: أن (متى) فى لغة هذيل بمعنى (من)، أو (فى) أو (وسط) ،وهذا قول الرضى[٢٧٦] وابن منظور[٢٧٧].

هذا وقد اضطرب قول ابن هشام فى بيان معنى (متى) فى لغة هذيل، فهو فى أوضح المسالك يرى أنها بمعنى (من) قال[٢٧٨]: " (متى) فى لغة هذيل " ... بمعنى (من) الابتدائية ".

فى حين أنه فى المغنى يرى أنها بمعنى (من) أو (فى)، أو (وسط) قال[٢٧٩]: " (متى) اسم مرادف للوسط، وحرف بمعنى (من) أو (فى) وذلك فى لغة (هذيل)".

هذا و (متى) إذا كانت بمعنى (من) أو (فى)، فهو حرف جر، وإذا كانت بمعنى (وسط) فهى اسم، وتعرب ظرف مكان، وما بعدها مضاف إليه.

والذى يبدو لى أن أصح الأقوال فيما تقدم هو ما ذهب إليه الرضى وابن منظور من أن (متى) فى لغة هذيل يجوز فيها أن تكون حرفاً بمعنى (من) أو (فى) أو اسماً بمعنى (وسط) ؛ لأن ما ورد من شواهد لهذه اللغة عن العرب يحتمل هذه الأقوال جميعاً.

وأما جعلها بمعنى (وسط) لا غير، فهو تحكم يعسر إقامة دليله.

فإن قلت : إذا كانت (متى) اسماً بمعنى وسط، فلماذا بنيت ؟ قلتُ: أجاب عن ذلك الشيخ يس[٢٨٠] بأن الأسمية مبنية ؛ لمشابهتها الحرفية، كما قالوا: إن (حاشا) التنزيهية بنيت ؛ لمشابهتها (حاشا) الاستثنائية.

---

(٢٧٥) الارتشاف ٤٦٥/٢ بتصرف.
(٢٧٦) شرح الكافية ٢٨٩/٣ – ٢٩٠.
(٢٧٧) اللسان (متى) ١٩٧/٨، ١٩٨.
(٢٧٨) ٤/٣ بتصرف.
(٢٧٩) ٢ / ٢١.

فإن قلت : إذا جاز فى (متى) أن تكون اسماً، فلماذا جُرَّ ما بعدها على هذا القول؟ قلت : ما بعدها على هذا القول مجرور بها أيضاً ؛ لأنه مضاف إليه، والأصح أن المضاف هو عامل الجر فى المضاف إليه[٢٨١]، وهو قول سيبويه[٢٨٢].

وهنا أمر أريد أن أشير إليه، وهو أن الشيخ يس[٢٨٣] يرى أن (متى) فى قول أبى ذؤيب.

*** متى لجج خضر لهن نئيجُ ***

لا يظهر كونها فيه بمعنى (وسط). كما يرى أن (متى) عند القول بأن معناها (وسط) لا غير، فهى اسم معرب وليس مبنياً ؛ إذ لا مقتضى لبنائها. ولست أوافقه فيما قال ؛ لأن (متى) فى قول أبى ذؤيب يحتمل أن يكون معناها (وسط) أى : وسط لجج، وقد أشار إلى هذا المعنى جمع من اللغويين والنحويين كما تقدم. وللقائل باسميتها أن يعلل لبنائها بأن (متى) الاسمية أشبهت (متى) الحرفية ؛ فبنيت ؛ فيبطل قول الشيخ فى أنه لا مقتضى لبنائها على القول بأن معناها (وسط) لا غير.

وجه الجر بـ (متى) فى لغة هذيل:

إنما جرت (متى) الاسم بعدها فى لغة هذيل ؛ لأنها أشبهت حرف الجر وهو (من) أو (فى) ؛ فعملت عمله.

---

(٢٨٠) حاشية الشيخ يس بهامش التصريح ٢/٢.

(٢٨١) الأصح أن الأول هو المضاف والثانى هو المضاف إليه، وقيل غير ذلك راجع الهمع ٤١١/٢.

(٢٨٢) الكتاب ٤١٩/١ وراجع الخلاف فى ذلك فى الهمع ٤١٢/٢.

(٢٨٣) حاشية يس بهامش التصريح ٢ / ٢.

ولا يجوز أن يقال فى تعليل الجر بها : إنه رجوع إلى أصلها، كما كان ذلك فى لعل؛ لأن (لعل) حرف. اختص بالاسم، ولم يكن كالجزء منه، فكان حقه فى الأصل أن يعمل الجر، و (متى) اسم، فلم تستحق الجر فى أصل الوضع(٢٨٤).

ما تختص به (متى) الجارة فى لغة (هذيل)

تختص (متى) الجارة فى لغة هذيل بأنها لا تجر إلا الظاهر، يقول ابن مالك(٢٨٥): "ولم يقع المجرور بـ (متى) ... إلا ظاهراً ".

ولعل السر فى ذلك هو أن (متى) ليست أصيلة فى الجر، فلم تقو على العمل إلا فى الظاهر. ولم تعمل فى المضمر.

هل تتعلق (متى) الجارة فى لغة هذيل ؟

(متى) الجارة فى لغة هذيل، إذا كانت بمعنى (من) أو (فى) فإنها تتعلق بالفعل قبلها ففى قول الهذلى :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضرٍ لهن نئيجُ

الجار والمجرور (متى لجج) متعلق بالفعل (ترفعت).

وفى قول ساعدة بن جؤية :

أخيل برقاً متى حابٍ له زجل إذا يفتر من توماضه حلجا

(متى حابٍ) متعلق بـ (أخيل).

وفى قول الشاعر :

---

(٢٨٤) راجع الجنى الدانى صـ ٥٨٢.

(٢٨٥) راجع شرح عمدة الحافظ صـ ٢٦٩ بتصرف.

إذا أقول صحا قلبى أتيح له سكر متى قهوةٍ سارت إلى الرَّاسِ

(متى قهوة) متعلق بـ (أتيح).

وفى قول الآخر :

متى ما تنكروها تعرفوها متى أقطارها علقٌ نفيثُ

(متى أقطارها) متعلق بـ (تعرفوها)

وفى قول العرب : أخرجها متى كمه. (متى كمه) متعلق بـ (أخرج)

والسر فى تعلق (متى) فى لغة هذيل هو أنها دخلت الكلام لتوصيل عامل أعنى : توصيل معنى الفعل إلى الاسم بعدها، وهى فى ذلك بخلاف (لعل) الجارة فى لغة (عقيل) ؛ لأنها دخلت الكلام لا لتوصيل عامل، بل لإفادة التوقع(٢٨٦).

(٢٨٦) راجع أمالى ابن الحاجب ٦٨٥/٢ والمغنى بحاشية الأمير ٧٨/٢.

إلحاق الضمائر بـ (هلم)

(هلم) اسم فعل اختلف فى أصالته وتركيبه على مذاهب :

الأول: يرى البصريون[٢٨٧] - غير الخليل وسيبويه - أنها مركبة من (ها) التى للتنبيه ومن (المُمْ) أمراً من (لـمَّ يلُمُّ)، ولكنهم اختلفوا فيما حدث بعد التركيب، فقيل : حذفت ألف (ها) لكثرة الاستعمال، وسقطت همزة الوصل ؛ استغناء بحركة الميم المنقولة إليها لأجل الإدغام، وأدغمت الميم فى الميم.

وقيل : نقلت حركة الميم للام، فسقطت الهمزة للاستغناء عنها، وحذفت ألف (ها) لالتقاء الساكنين، لأن اللام ساكنة فى التقدير.

وقيل : بل حذفت ألف (ها) أولاً ؛ لالتقاء الساكنين، وذلك أنه لما جئ بها مع (المُمْ)، سقطت همزة الوصل فى الدرج ؛ فالتقى ساكنان : ألف (ها) و (لام) (المُمْ) فحذفت ألف (ها) ؛ فبقى (هَلْمُمْ) ؛ فنقلت حركة الميم إلى اللام، وأدغمت.

الثانى: يرى الخليل وسيبويه[٢٨٨] أنها مركبة من (ها) التنبيه ومن (لُمَّ) أمراً من لـمَّ الله شعثه، أي : جمعه ؛ فحذفت ألف (ها) ؛ لكثرة الاستعمال، وهذا كل فيه.

الثالث: يرى الكوفيون[٢٨٩] أن أصله (هلا أُمَّ)، و (هلا) كلمة استعجال، وغيرت إلى (هل) لتخفيف التركيب، ونقلت ضمة الهمزة إلى اللام، وحذفت.

---

(٢٨٧) المقتضب ٢٠٣/٣ والدر المصون ٢١٢/٣.

(٢٨٨) الكتاب ٣٣٢/٣، ٥٢٩ وراجع اللسان ١٢٩/٩ (هلم) و الدر المصون ٢١٢/٣.

(٢٨٩) شرح الكافية للرضى ١٨٤/٣ وشرح الكافية الشافية ٤٧/٢.

الرابع: أنها بسيطة، وليست مركبة، نقله أبو حيان فى الارتشاف قال[٢٩٠]:

"وهو قول لا بأس به ؛ إذ الأصل البساطة حتى يقوم دليل واضح على التركيب"

والذى أراه أن قول الخليل وسيبويه أقرب إلى الصواب ؛ لأنهم قد نطقوا به على هذا الأصل، فقالوا : ها لُمّ[٢٩١].

هذا واللغة المشهورة فى (هلم) أنها اسم فعل أمر يستعمل متعدياً ولازماً، ومعناه على التعدى : أحضر، أو أعط، أو قرب، أو هات ونحو ذلك، ومعناه على اللزوم : أقبل، أو اقرب، أو إيت، أو تعال ونحو ذلك.

وهى على هذه اللغة تكون بلفظ واحد للواحد، وللاثنين، وللجمع. يقال : هلم يا زيد، وهلم يا زيدان، وهلم يا رجال، وهلم يا نسوة، وهذه اللغة هى لغة أهل الحجاز، وبها نطق القرآن الكريم، قال الله تعالى[٢٩٢]: ﴿**وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا**﴾

وقال سبحانه[٢٩٣]: ﴿ **قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ** ﴾

يقول سيبويه[٢٩٤] : " و (هلم) فى لغة أهل الحجاز ... جعلوها للواحد، والاثنين، والجمع، والذكر والأنثى سواء "

ويقول المبرد[٢٩٥]: " (هلم) فى لغة أهل الحجاز ... يقولون : هلم للواحد، وللاثنين، والجماعة على لفظ واحد ".

---

(٢٩٠) الارتشاف ٢٠٩/٣.
(٢٩١) السابق والصفحة نفسها والهمع ٨٦/٣.
(٢٩٢) سورة الأحزاب من الآية : ١٨.
(٢٩٣) سورة الأنعام من الآية : ١٥٠.
(٢٩٤) الكتاب ٥٢٩/٣بتصرف.
(٢٩٥) المقتضب ٢٥/٣ بتصرف وراجع ٢٠٢/٣.

هذا وقد ورد عن العرب لغة أخرى ليست مثل سابقتها فى الشهرة، لكنها قريبة منها وهى : استعمال (هلم) فعلاً صريحاً، فتلحقه الضمائر بحسب من هى مسنده إليه فيقال: هلم يا زيد، وهلما يا زيدان، وهلموا يا رجال وهَلْمُمْنَ يا نسوة، وهلمِّى يا هند.

وهذه اللغة هى لغة بنى تميم، يقول سيبويه(٢٩٦): " (هلم) فى لغة بنى تميم ... بمنزلة (رُدّ) و (رُدَّا) و (رُدِّى) و (ارْدُدْنَ)، كما تقول: (هلمَّ)، و (هلمَّا)، و (هَلُمِّى)، و (هَلْمُمْنَ) "

ويقول المبرد(٢٩٧): " فأما بنو تميم، فيجعلونها فعلاً صريحاً، ... فيقولون : هَلمَّ يا رجل، وللاثنين : هَلمَّا، وللجماعة : " هَلُمُّوا، وللنساء : هَلْمُمْنَ ".

ويقول أبو حيان(٢٩٨): " ولغة بنى تميم اتصال الضمائر بها ".

ويقول الرضى(٢٩٩): " وبنو تميم يصرفونه ... وليست بالفصيحة نحو: (هَلُمَّا)، و (هَلُمِّى)، و (هَلُمُّوا)، و (هَلْمُمْنَ) ".

هذا وقد نسب الليث(٣٠٠) هذه اللغة إلى بنى سعد، ونسبها ابن منظور(٣٠١) إلى بنى تميم وأهل نجد.

---

(٢٩٦) الكتاب ٥٢٩/٣ بتصرف.
(٢٩٧) المقتضب ٢٠٣/٣ بتصرف وراجع ٢٥/٣.
(٢٩٨) الارتشاف ٢١٠/٣.
(٢٩٩) شرح الكافية ١٨٤/٣ بتصرف.
(٣٠٠) لسان العرب (هلم) ١٢٩/٩ والدر المصون ٢١٢/٣.
(٣٠١) اللسان (هلم) ١٢٨/٩ – ١٢٩.

وجه هاتين اللغتين :

لكل من لغة أهل الحجاز،ولغة بنى تميم ومن تبعهم، وجه تحمل عليه، أما لغة الحجاز فإنه قد قامت الدلالة على أن أسماء الأفعال أسماء[٣٠٢]، وليس القياس فى الأسماء أن تتصل بها الضمائر، إنما يكون ذلك فى الأفعال[٣٠٣].

هذا وجه، وهناك وجه آخر، وهو أنه قد صح أن (هَلُمَّ) مركبة كما تقدم، وقد غيَّر التركيب معناه من (اجمع) إلى (أقبل) أو (أحضر) ونحو ذلك، فأصبح كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها، فلم يتصرف فيه أهل الحجاز مع أن الأصل فيه التصرف ؛ لثقل التركيب[٣٠٤].

وجه لغة بنى تميم :

للغة بنى تميم أكثر من وجه تحمل عليه :

الأول: أن أصل (هلمَّ) التصرف ؛ لأن أصلها فعل (لمَّ) أو (الْمُمْ)، أو (أمَّ) على اختلاف النحويين المتقدم فى ذلك، فنظروا إلى الأصل، ولم يلتفتوا إلى الزيادة، فتصرفوا فيها[٣٠٥].

الثانى: أنهم أجروا (هلم) مجرى (رُدَّ)، فقالوا : (هلمَّا) و (هلمُّوا) و (هلمِّى) و (هَلْمُمْنَ)، كما قالوا (رُدَّا)، و (رُدُّوا) و (رُدِّى)، و (ارْدُدْنَ)[٣٠٦].

---

(٣٠٢) راجع الخلاف فى حقيقة أسماء الأفعال فى المسائل الحلبيات صـ ٢١١-٢١٣ واللباب فى علل البناء والإعراب ٤٥٤/١ ـ ٤٥٥ وأمالى ابن الحاجب ٣٦٥/١-٣٦٦.

(٣٠٣) شرح المفصل ٤٢/٤.

(٣٠٤) شرح الكافية للرضى ١٨٤/٣.

(٣٠٥) لسان العرب (هلم) ٩ / ١٢٩.

(٣٠٦) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

الثالث: تغليب جانب الفعلية فى (هَلُمَّ)، فلما غلبوا فيها جانب الفعلة، ألحقوا بها الضمائر، وهذا تعليل ابن يعيش(٣٠٧). بناء على مذهبه فى أن (هلم) عند بنى تميم اسم فعل، وليست فعلاً.

الفرق بين اللغتين :

بين لغتى أهل الحجاز وبنى تميم عدة فروق :

الأول: أنها على لغة أهل الحجاز اسم فعل أمر، لا فعل أمر ؛ لأنها وإن كانت دالة على الطلب، لكنها لا تقبل ياء المخاطبة.

وعلى لغة بنى تميم فعل أمر صريح ؛ لدلالتها على الطلب، وقبولها ياء المخاطبة، هذا هو قول الجمهور(٣٠٨).

ويرى ابن يعيش أن (هَلُمَّ) على لغة بنى تميم اسم فعل، وليست فعلاً، قال(٣٠٩): " واعلم أن بنى تميم، وإن كانوا يجرونها مجرى الفعل فى اتصال الضمائر بها ؛ لشدة شبهها بالفعل، وإفادتها فائدة الفعل، فهى عندهم أيضاً اسم للفعل، وليست مبقاة على أصلها من الفعلية، قبل التركيب والضم، والذى يدل على ذلك أن بنى تميم يختلفون فى آخر الأمر من المضاعف، فمنهم من يتبع فيقول : (ردُّ) بالضم، و (فرِّ) بالكسر، و (عضَّ) بالفتح، ومنهم من يفتح على كل حال، ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح الميم من (هلمَّ)، ليس أحد يكسرها ولا يضمها ؛ فدل ذلك على أنها خرجت عن

(٣٠٧) شرح المفصل ٤٢/٤.
(٣٠٨) اللباب فى علل البناء والإعراب ٨٩/٢ – ٩٠ وشرح الكافية الشافية ٤٦/٢ والدر المصون ٢١٢/٣ وشرح قطر الندى صـ ٥٠–٥١.
(٣٠٩) شرح المفصل ٤/ ٤٢.

طريق الفعلية، واخلصت اسماً للفعل نحو (دونك)، و (رويدك)، و (عندك) "

وما قاله ابن يعيش لا يساعد عليه، فقد حكى الجرمى[٣١٠] عن بعض بنى تميم فيها الكسر قالوا : (هلمِّ).

ومن هنا يقول السمين[٣١١]: "وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة[٣١٢]، وليس بشىء ".

الثانى: لا يجوز دخول النون الخفيفية ولا الثقيلة على (هلمَّ) فى لغة أهل الحجاز ؛ لأنها اسم فعل لا يتصرف، وأما على لغة بنى تميم فإنه تدخلها النون الخفيفة والثقيلة ؛ لأنها عندهم فعل يقول سيبويه[٣١٣]: "هذا باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة، وذلك الحروف التى للأمر والنهى، وليست بفعل، وذلك نحو : (إيه)، و(صهْ)، و(مه) وأشباهها، و (هلمَّ) فى لغة أهل الحجاز كذلك ... وقد تدخل الخفيفة والثقيلة فى (هلمَّ) فى لغة بنى تميم ؛ لأنها عندهم بمنزلة (رُدَّ)، و (رُدَّا)، و (رُدِّى)، و (ارْدُدْنَ) ".

ويقول المبرد[٣١٤] : "هذا باب ما لا يجوز أن تدخله النون خفيفة ولا ثقيلة، وذلك ما كان مما يوضع موضع الفعل، وليس بفعل ... ومن ذلك : (هلمَّ) فى لغة أهل الحجاز ؛ لأنهم يقولون (هلمَّ) للواحد، وللاثنين، والجماعة على لفظ واحد، وأما على مذهب بنى تميم فإن النون تدخلها ؛

(٣١٠) الارتشاف ٢١٠/٣.
(٣١١) الدر المصون ٢١٢/٣.
(٣١٢) يقصد لغة بنى تميم.
(٣١٣) الكتاب ٥٢٩/٣ بتصرف.
(٣١٤) المقتضب ٢٥/٣ بتصرف.

لأنهم يقولون للواحد (هلمَّ) وللاثنين (هلمَّا) وللجماعة (هلمُّوا)، ولجماعة النسوة : (هلْمُمْنَ)، وللواحدة : (هلمِّى) "

الثالث: التزم العرب فتح الميم من (هلمَّ) على لغة أهل الحجاز، وهى حركة بناء، وبنيت مع أنها اسم ؛ لوقوعها موقع المبنى، واختير لها الفتح، تخفيفاً[٣١٥].

وأما (هلمَّ) على لغة بنى تميم، فلا يلتزم فيها الفتح إلا فى امر الواحد والاثنين، أما أمر المخاطبة والجمع بنوعيه، فلا، تقول (هلمِّى)، و (هلمُّوا) و (هَلْمُمْن)، بالفك، وضم الميم الأولى، وسكون الثانية، وفتح النون ؛ لأن لام الكلمة تسكن عند اتصال هذه النون بها، كما تقول : (ضربْن)، و (خرجْن)، وإذا سكن ما قبلها، بطل الإدغام، وصار بمنزلة (اشدد)، و (اردد)[٣١٦].

ونسب ابن يعيش[٣١٧] والرضى[٣١٨] إلى الفراء القول بأن الصواب فى أمر جماعة الإناث على هذه اللغة أن يقال: (هَلُمَّنَّ) بفتح الهاء، وضم اللام وفتح الميم والنون مشددتين، واحتج لذلك بأن هذه النون التى هى ضمير الجماعة، لا توجد إلا وقبلها ساكن، فزادوا نوناً ثانية ؛ ليقع السكون عليها، وتسلم فتحة الميم، فالنون الثانية وقاية للميم من السكون، كما قالوا: منِّى وعنِّى.

(٣١٥) لسان العرب ١٢٩/٩ (هلم) والدر المصون ٢١٢/٣.
(٣١٦) شرح المفصل ٤٢/٤ والدر المصون ٢١٢/٣ وشرح قطر الندى صـ ٥١.
(٣١٧) شرح المفصل ٤٢/٤.
(٣١٨) شرح الكافية ١٨٤/٣.

وعن أبى عمرو[٣١٩] أنه سمع العرب تقول : هَلُمِّيْنَ يا نسوة، بكسر الميم مشددة، وزيادة ياء ساكنة بعدها نون الإناث وحكى عن بعضهم : (هلمُن) بضم الميم قال أبو حيان[٣٢٠]: "وهو شاذ"

الرابع: أن مدلول الأمر من (هلمَّ) على لغة الحجاز مستفاد من مدلولها، لا منها فإن قلت : هلم يا زيد، دل ذلك على (احضر)، أو (أقبل) ونحو ذلك، والأمر مفهوم من ذلك، أعنى (احضر)، أو (أقبل) ونحوهما لا من (هلمَّ) ؛ لأنها ليست بفعل.

وأما على لغة بنى تميم، فإن الأمر مستفاد من (هلمَّ) نفسه، لا من مدلوله ؛ لأنه فعل صريح[٣٢١].

الخامس: ان (هلمَّ) على لغة أهل الحجاز لها محل من الإعراب ؛ لأنها اسم، والأسماء مستحقة للإعراب بالتركيب على ما ثبت من لغتهم، سواء وقعت موقع ما لا إعراب له، أو موقع ما له إعراب. وفى موضع إعرابها وجهان:

الأول: أنه منصوب نصب المصدر كأنك قلت فى (هلمَّ) حضوراً، أو إقبالاً ونحوهما، فبنى ؛ لأنه أقيم مقام (احضر) أو (أقبل) ونحوهما، وكان موضعه نصباً ؛ لكونه واقع موقع (حضوراً)، أو (إقبالاً) ونحوهما.

الثانى: أن تكون مبتدأة، ويكون الضمير المستكن على هذا مرفوعاً على أنه فاعل استغنى به عن الخبر كما فى نحو : أقائم

(٣١٩) اللسان (هلم) ٩ / ١٢٩ والارتشاف ٢١٠/٣.
(٣٢٠) الارتشاف ٢١٠/٣.
(٣٢١) راجع أمالى ابن الحاجب ٣٦٥/١ – ٣٦٦.

الزيدان، وإنما حكم على محل (هلم) بالابتداء ؛ لأنه اسم جرد عن العوامل اللفظية، وإيقاع الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، وإن لم يكن مخبراً عنه، كثير فى كلامهم(٣٢٢).

وأما على لغة بنى تميم فإن (هلمَّ) لا محل لها من الإعراب.

هذا ولغة أهل الحجاز أوسع سماعاً، وأقوى قياساً، لكن الناطق على قياس لغة بنى تميم مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما نطق به أجود منه، فغاية ما يوصف به أنه مخطئ لأجود اللغتين، والسر فى ذلك أن هاتين اللغتين متدانيتين متراسلتين، ومن هنا يقول ابن جنى(٣٢٣) : "باب اختلاف اللغات وكلها حجة، اعلم أن سعة القياس، تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين فى ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين فى إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به، ويخلد إلى مثله، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية مالك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنساً بها، فأما رد إحداهما بالأخرى، فلا، ..... هذا حكم اللغتين إذا كانتا فى الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين، أو كالمتراسلتين ".

(٣٢٢) السابق ٣٦٥/١ ـ ٣٦٧.

(٣٢٣) الخصائص ٧/٢ بتصرف.

حذف الياء من الفعل المعتل بالياء عند توكيده بنون التوكيد

إذا لحقت نون التوكيد الفعل المضارع أو الأمر المعتل الأخر بالياء نحو (يرمى) وبابه فإنك تقول: ارمِيَنَّ يا زيد، والله لَتَرْمِينَّ، بإبقاء الياء مفتوحة، هذه هى لغة جميع العرب، وهى اللغة الجيدة الفاشية(٣٢٤).

وقد جاء عن العرب لغة أخرى دون ما تقدم فى الشهرة وهى حذف الياء وإبقاء ما قبلها على ما هو عليه من الكسر يقولون: ارمِنَّ، والله لترمِنَّ يا زيد. وهى لغة فزارة أو بعضهم.

يقول ابن عصفور(٣٢٥): "وبعض بنى فزارة يحذفون الياء مما آخره ياء، ولا يردونها فيما حذفت منه، ويلحقون إحدى النونين، ويبقون ما قبلها مكسوراً، فيقولون: ارمِنَّ، ولترمِنَّ ...".

ويقول أبو حيان(٣٢٦): "ونحو (ارمِيَنَّ)، و(ابكِيَنَّ)، فلغة بعض العرب حذف هذه الياء، فتقول: (ارمِنَّ)، و(ابكِنَّ)، ونسبها ابن مالك لفزارة".

ويقول الأشمونى(٣٢٧): "و(هل تَرْمِيَنَّ) لغة جميع العرب سوى فزارة، فإنها تحذف آخر الفعل، إذا كان ياء تلى كسرة نحو (ترمى) فتقول: هل ترمِنَّ يا زيد".

ويقول السيوطى(٣٢٨): "ويفتح آخره، أى: المضارع مع النون؛ لتركيبه معها .. وحذفه حال كونه ياء تلو كسرة لغة لفزارة، يقولون فى (ابكينَّ): (ابّكِنَّ) بحذف الياء".

---

(٣٢٤) رصف المبانى، ص ٣٣٨، راجع لسان العرب (لوم) ١٦٢/٨، وشرح الأشمونى ١٢٤/٣.

(٣٢٥) المقرب ٧٦/٢-٧٧.

(٣٢٦) الارتشاف ٣٠٨/١.

(٣٢٧) شرح الأشمونى ١٢٤/٣.

(٣٢٨) الهمع ٥١٤/٢ بتصرف.

شواهدها:

جاء على هذه اللغة عدة شواهد شعرية هى:

قول الشاعر[٣٢٩]:

وابكنَّ عيشاً تولى جِدَّته طابت أصائله فى ذلك البلد

حيث قال (ابكِنَّ) على لغة فزارة، ولو جاء على اللغة الفاشية؛ لقال (ابكِيَنَّ).

وقول محمد بن يسير[٣٣٠]:

لا تُتْبعنَّ لوعة إثرى ولا هلعا ولا تُقَاسِنَّ بعدى الهمَّ والجزعا

فقال: (تقاسِنَّ) على هذه اللغة، ولو جاء على لغة سائر العرب؛ لقال: (تقاسِيَنَّ).

وقول حريث بن عتاب[٣٣١]:

---

(٣٢٩) البيت من البسيط، لم أقف على قائله، أنشد ابن منظور قبله:

يا عمرو أحسنْ نوال الله بالرشد واقرأ سلاماً على الأنقاء والثَّمد

(٣٣٠) البيت من البسيط، وهو لمحمد بن يسير فى سمط الآلى، ص ١٠٤، ولمحمد بن بشير فى أمالى القالى ٢٢/١، والدرر ١٧١/٥، وبلا نسبة فى شرح الجمل الكبير ٥١٤/٢، وشرح الأشمونى ١٢٤/٣، والهمع ٥١٥/٢.

(٣٣١) البيت من الطويل، وهو لحريث بن عتاب فى مجالس ثعلب، ص ٦٠٦، والمقاصد النحوية ٣٥٤/١، والدرر ٢١٧/٤، وخزانة الأدب ٤٣٤/١١، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٣، وبلا نسبة فى معانى القرآن للأخفش ٣٣٤/٢، شرح المفصل ٨/٣ وشرح الكافية للرضى ٥٣٣/٤، والمقرب ٧٧/٢، ولسان العرب (لوم) ١٦١/٨، والمغنى ١٧٧/١، وتخليص الشواهد، ص ١٠٧، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٥٥٩/٢، و(حلفة) المرة من الحلف أى: القسم واليمين، و(ذا إنائك) أى صاحب وعائك وهو الشراب أو اللبن.
ويروى الشطر الأول: "إذا هو آلى قال بالله حلفة"
ويروى الشطر الثانى: "لتُغنى عنى ذا أنى بك أجمعا"

إذا قال: قدنى قلتُ بالله حلفةً لتُغْنِنَّ عنى ذا إنائك أجمعا

فقال: (لتغنِنَّ) على هذه اللغة، ولو جاء على اللغة المشهورة، لقال: (لتغنِيَنَّ).

وجه هذه اللغة:

لهذه اللغة وجه تحمل عليه، وهو أن المحذوف إذا دلَّ عليه دليل، فكأنه موجود، والكسرة هنا تدل على الياء بعد حذفها، فكأنها موجودة، وهذا ما جوَّز حذفها، وأما سبب حذفها فهو أنهم أسكنوا الباء على لغة من يقول: رأيت قاضٍ ورامٍ، فلما سكنت الياء؛ سقطت لسكونها وسكون النون الأولى[٣٣٢].

هذا ويرى الصبان أن الفعل على هذه اللغة مبنى على فتحة الياء المحذوفة، قال[٣٣٣]: "الظاهر أن الفعل على هذه مبنى على فتحة الياء المحذوفة".

كل ما تقدم إذا كان قبل الياء كسرة، فإن كان قبلها فتحة، فإن لغة سائر العرب المشهورة، إثبات الياء وعدم حذفها يقولون: (ليخشيَنَّ زيد)، و(اخشيَنَّ زيد).

ولطيئ[٣٣٤] لغة دون ما تقدم فى الشهرة، وهى حذف الياء، يقولون: (ليخشنَّ زيد) و(اخشنَّ زيد).

وفيه شاهد آخر على الرواية الأولى وهو إضافة الإناء للمخاطب فى (ذا إنائك)؛ لملابسته إياه وقت أكله أو شربه ما فيه من اللبن، والإناء فى الحقيقة لساقى اللبن.

(٣٣٢) لسان العرب لوم ١٦١/٨-١٦٢.

(٣٣٣) حاشية الصبان ٢٢١/٣.

(٣٣٤) راجع الارتشاف ٣٠٨/١، والهمع ٥١٥/٢.

واللغة الأولى أعنى لغة سائر العرب، هى الموافقة للقياس؛ لأن ما قبل الياء فتحة، فلو حذفت؛ لم يدل عليها دليل.

فإن قلت: القياس أن يقال (اخشَنَّ)، و(اسعَنَّ) بحذف الياء؛ لأنه أمر مبنى على حذف الألف قبل التوكيد، فالجواب: أن الأمر مأخوذ من المضارع، كيفما كان المضارع، والمضارع فى نحو هذا يجزم بحذف الألف قبل التوكيد نحو قولك: ليخش زيد، وليسع، فإذا أكدت؛ رجعت الألف وقلبت ياء، تقول: ليخشيَنَّ وليسعَيَنَّ، فلم تبق الألف محذوفة كما كانت قبل التوكيد؛ لأن الفعل قبله كان معرباً، فالجازم أثر فى لفظه، فحذف الألف، فلما اتصلت بنون التوكيد، أصبح مبنياً، وصار الجازم لا يؤثر فى لفظه، وإنما يؤثر فى محله، فرجعت الألف، وقلبت ياءً، ولو ظلت الألف محذوفة؛ لأثر الجازم فى لفظه، فيكون المضارع فى وقت واحد معرباً بحذف الألف، مبنياً؛ لاتصال نون التوكيد به وهذا لا يجوز؛ لأنه جمع بين نقيضين، فإذا أخذ الأمر من المضارع قبل توكيده، كان مبنياً على حذف الألف، لأن المضارع يجزم بحذفها، وإن أخذ الأمر من المضارع بعد توكيد المضارع، بقى الأمر على حالته من إثبات الألف وقلبها ياء[٣٣٥].

هذا وقد تمسك الكوفيون[٣٣٦] بلغة طيئ؛ فجوَّزوا حذف الياء التى هى لام الفعل للواحد المذكر بعد الفتح عند توكيده بالنون اختياراً، والجمهور[٣٣٧] على أنه لا يجوز حذف هذه الياء.

والذى أراه أن الصحيح هو ما ذهب إليه الجمهور لأمرين:

أولهما: أن الفتحة قبل الياء - إن حذفت - لا تدل عليها.

(٣٣٥) راجع حاشية ابن حمدون على شرح المكودى على الألفية ١١٥/٢-١١٦.
(٣٣٦) الهمع ٥١٥/٢.
(٣٣٧) الارتشاف ٣٠٨/١.

ثانيهما: أن ما ورد من لغة طيئ مخالف للقياس، فينبغى أن يحفظ ولا يقاس عليه.

وهنا شئ أريد أن أشير إليه وهو أن الرضى نسب لغة حذف الياء المكسور ما قبلها، ولغة حذف الياء المفتوح ما قبلها إلى طيئ حيث قال(٣٣٨): "هذا ولغة طيئ .. حذف الياء الذى هو لام فى الواحد المذكر بعد كسر والفتح ..".

والحاصل كما تقدم أن اللغة الأولى لفزارة أو لبعضهم، والثانية لطيئ.

(٣٣٨) شرح الكافية ٥٣٣/٤.

الجزم بـ (أنْ)

(أنْ) المفتوحة المخففة هى إحدى نواصب الفعل المضارع، بل هى أم الباب؛ ولذلك تعمل ظاهرة ومضمرة[٣٣٩]، هذا هو المشهور فيها، إلا أنه قد ورد عن العرب لغة دون ما تقدم فى الشهرة، وهى الجزم بـ (أن).

يقول الرؤاسى[٣٤٠]: "فصحاء العرب ينصبون بـ (أنْ) وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجزمون بها".

ويقول الشيخ محمد الأهدل[٣٤١]: "ربما أهملت (أن) حملاً على (ما) المصدرية .. ومن العرب من يجزم بها".

وممن حكى هذه اللغة أيضاً أبو عبيدة[٣٤٢] واللحيانى[٣٤٣]، ونسبها اللحيانى إلى بنى صباح من بنى ضبه[٣٤٤]، أو بعضهم.

ويقول ابن هشام[٣٤٥]: "... بعضهم يجزم بـ (أنْ)، ونقله اللحيانى عن بعض بنى صباح من ضبة".

ويقول المرادى[٣٤٦]: "العاشر[٣٤٧]: أن تكون جازمة ... وحكى اللحيانى أنها لغة بنى صياح من بنى ضبة".

---

(٣٣٩) راجع الكتاب ٣٠٧/١، ١١٩/٣، وأسرار العربية، ص ٢٨٨، والجنى الدانى، ص ٢١٧.

(٣٤٠) راجع الجنى الدانى، ص ٢٢٦، والهمع ٢٨٤/٢.

(٣٤١) راجع الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية ٦٠/٢ بتصرف.

(٣٤٢) الهمع ٢٨٥/٢.

(٣٤٣) شرح الأشمونى ١٩٠/٣.

(٣٤٤) (صباح) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة أبو بطن من (ضبة) و(ضبة) بمعجمة مفتوحة، وموحدة مشددة قبيلة سميت باسم أبيها، وهو ضبة بن أدعم تميم بن مرة، يراجع حاشية الأمير على المغنى ٢٩/١ وحاشية الصبان ٢٨٤/٣.

(٣٤٥) المغنى بحاشية الأمير ٢٩/١.

(٣٤٦) الجنى الدانى، ص ٢٢٦ بتصرف.

هذا وقد جاء على هذه اللغة قول امرئ القيس(٣٤٨):

إذا ما غدونا قال ولدانُ أهلنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب

فـ (يأتنا) مجزوم بـ (أنْ) على هذه اللغة وعلامة الجزم حذف الياء.

ومنه قول جميل بثنيه(٣٤٩):

أحاذرُ أنْ تعلمْ بها فتردها فتتركها ثقلاً علىَّ كما هِيا

بجزم (تعلم) بـ (أنْ) على هذه اللغة.

وجه الجزم بـ(أنْ):

لكل لغة وجه تحمل عليه، ويبدو أن الذى حملهم على الجزم بـ (أنْ) هو أنهم أجروها مجرى (لم)؛ إذ كانت على وزنها، ولـ (أن) فى الحمل على

---

(٣٤٧) أى من أقسام (أنْ).

(٣٤٨) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس فى ملحق ديوانه، ص ٣٨٩، والمحتسب ٢٩٥/٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٩١/١، وخزانة الأدب ٢٩٢/٤، وحاشية الأمير على المغنى ٢٩/١ وبلا نسبة فى المغنى ٢٩/١ والجنى الدانى، ص ٢٢٧، وشرح الأشمونى ١٩٠/٣، والكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية للشيخ محمد الأهدل ٦٠/٢، و(غدونا) سرنا فى الغداة، وهو السير فى أول النهار، و(ولدان أهلنا) خدمهم وصبيانهم ويروى: (إلى أن يأتى الصيد) ويروى أيضاً: (إلى ما يأتنا الصيد): وعليهما فلا شاهد فى البيت.

(٣٤٩) البيت من الطويل، وهو لجميل بثينة فى ديوانه، ص ٢٢٤، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٩٨/١ وحاشية الأمير على المغنى ٢٩/١، وحاشية الصبان ٢٨٥/٣ والدرر ٩٥/٤ وبلا نسبة فى المغنى ٢٩/١، والجنى الدانى، ص ٢٢٧، وشرح الأشمونى ١٩١/٣، والهمع ٢٨٤/٢،

ويروى الشطر الأول: أخاف إذا أنبأتها أن نضيعها.

ويروى: أخاف إذا أنبأتكم أن تردنى وعليهما فلا شاهد فيه.

غيرها عهد قريب، فهم قد حملوها على (ما) المصدرية، فأهملوها، وقد سجل ابن مالك ذلك فقال[٣٥٠]:

وبعضهم أهمل (أن) حملاً على (ما) أختها حيث استحقت عملاً

فما جاز حمل (أنْ) على (ما)، جاز أيضاً حملها على (لم) فجزمت على هذه اللغة خصوصاً وأن أختها (إنْ) المكسورة الشرطية، الجازمة أم الباب[٣٥١].

هذا وقد تمسك الكوفيون[٣٥٢] وأبو عبيدة[٣٥٣] بهذه اللغة؛ فجوَّزوا الجزم بـ (أن)، والجمهور[٣٥٤] لا يجوَّزون الجزم بها، ويؤولون ما ورد من ذلك على غير الجزم بها، وإن صح فهو ضرورة وليس لغة.

فقالوا فى قول امرئ القيس:

إذا ما غدونا قال ولدانُ أهلنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد بخطب

إن الرواية: (إلى أن يأتى الصيد)، أو: (إلى ما يأتنا الصيد) فـ (ما) شرطية، والفعل مجزوم بها، و(نحطب) جوابها[٣٥٥].

وإن صحت الرواية الأولى (أن يأتنا) فالياء من (يأتنا) محذوفة للتخفيف، لا للجزم، كما فى قول الله تعالى[٣٥٦]: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾ بحذف الياء[٣٥٧].

---

(٣٥٠) الألفية، ص ٥٧.

(٣٥١) الكتاب ١/١٣٤، ٣/٥٦، ٦٣، ١١٢، ٤/٢٢٠، وأسرار العربية، ص ٢٩٤، واللباب فى علل البناء والإعراب ٢/٥٠.

(٣٥٢) شرح الأشمونى ٣/١٩٠، والهمع ٢/٢٨٤.

(٣٥٣) الجنى الدانى، ص ٢٢٦.

(٣٥٤) المغنى بحاشية الأمير ١/٢٩، والهمع ٢/٢٨٤.

(٣٥٥) شرح شواهد المغنى ١/٩٣.

وقالوا فى بيت جميل:

أحاذر أن تعلم بها فتردها فتتركها ثقلاً على كما هيا

إن الرواية: (أخاف إذا أنبأتها أن تضعيها)، أو (أخاف إذا أنبأتكم أن تردنى)، وعليهما فلا شاهد فيه[٣٥٨].

وإن صحت الرواية الأولى (أن تعلمْ) فإن سكون (تعلم) لا للجزم، وإنما هو لأجل الإدغام الجائز فى الكلام، كما قرأ أبو عمر: ﴿**يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**﴾[٣٥٩] بتسكين آخر (يحكم)[٣٦٠].

أو أن الجزم ضرورة، وليس لغة، يقول ابن هشام عن الجزم بـ (أن) فى بيت جميل السابق: "وفى هذا نظر؛ لأن عطف المنصوب عليه، يدل على أنه مسكن للضرورة لا مجزوم"[٣٦١].

وقد قال الأشمونى[٣٦٢] هذا النظر أيضاً، ومرادهما بالمنصوب هنا (فتتركها)؛ لأنه المنصوب نصاً، بخلا (فتردها)؛ إذ قد يقال: إنه مجزوم، وحرك للتخلص من التقاء الساكنين، واختيرت الفتحة؛ للخفة[٣٦٣].

ولست أوافق الكوفيين وأبا عبيدة فى تجويزهم الجزم بـ (أن)، كما أنى لا أوافق الجمهور فى رفضهم للغة، ووسمها بالضرورة؛ لأنه قد رواها لنا

---

(٣٥٦) سورة الفجر، آية ٤، وحذف ياء (يسر) وقفاً، وأثبتها وصلا، نافع وأبو عمرو، وأثبتها فى الحالين ابن كثير ، وحذف فى الحالين الباقون: راجع الدر المصون ٥١٨/٦.

(٣٥٧) حاشية الأمير على المغنى ٢٩/١.

(٣٥٨) شرح شواهد المغنى، ٩٩/١.

(٣٥٩) سورة البقرة، الآية ١١٣.

(٣٦٠) شرح شواهد المغنى ٩٨/١.

(٣٦١) المغنىبحاشية الأمير ٢٩/١.

(٣٦٢) شرح الأشمونى ١٩١/٣.

(٣٦٣) حاشية الصبان ٢٨٥/٣.

الثقة عن العرب وحكى أنها لغة، فينبغى أن تقبل، ولا ترد؛ لأنه لا سبيل لنا إلا رفض ما رواه لنا الثقة عن العرب، ووجود رواية أخرى معارضة لهذه اللغة، لا يقدح فى صحتها؛ لأن الرواية معارضة بالرواية. ووسم الجزم بالضرورة، وخروجه عن كونه لغة، لا يساعد عليه؛ لأنه قد تقدم أن الجزم بـ (أن) لغة،حكى ذلك لنا الثقة عن العرب ونقله لنا، فلا سبيل إلى رفضه أوردّه.

وأما العطف على الفعل المجزوم بعد (أنْ) بالنصب، فلا يقدح فى صحة اللغة، ولا يدل على أن الجزم بها ضرورة كما يرى الجمهور؛ لأن هذا العطف إنما هو باعتبار أصل (أن) فى الشائع والمشهور، فهو كالعطف على المحل.

وبالرغم من ذلك فإنى لا أوافق الكوفيين وأبا عبيدة فى تجويزهم الجزم بـ (أن) فى غير ما تقدم؛ لأن هذه اللغة تخالف القياس، فلا يجوز القياس عليها، وغاية ما لنا أن نقبلها ولا نفرضها، ونلتمس لها وجهاً تحمل عليه، أما رفضها كما يرى الجمهور أو أن القياس عليها كما يرى الكوفيون وأبو عبيدة، فلا يساعد عليه.

الوقف على الاسم المنون غير المختوم بتاء التأنيث

إذا وقف على اسم منون غير مختوم بتاء التأنيث[٣٦٤]، فإن لغة العرب الفاشية المشهورة هى أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفاً، بعد فتحة إعراب أو بناء، مثال الأولى: رأيت زيداً، ومثال الثانية: (إيها)، و(ويها)[٣٦٥].

وإن كان التنوين بعد ضمة أو كسرة، فإنه يحذف بلا بدل، نقول: هذا زيد، ومررت بزيد[٣٦٦].

وقد علل سيبويه لإبدال التنوين ألفاً هنا بقوله[٣٦٧]: "كل اسم منون، فإنه يلحقه فى حال النصب فى الوقف الألف؛ كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه، أو زيادة فيه لم تجئ علامة للمنصرف؛ فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون".

ويرى ابن جنى[٣٦٨] أن العلة فى ذلك هى مضارعة النون بما فيها من الغنة بحروف اللين، يعنى: أن التنوين شبيه الألف من حيث أن اللين فى الألف تقاربه الغنة فى التنوين؛ فأبدلوه ألفاً لما بينهما من المقاربة.

ويرى العكبرى[٣٦٩] أن العلة فى ذلك هى خفة الفتحة مع الألف.

وابن يعيش[٣٧٠] علل لإبدال التنوين ألفاً بأمرين:

---

(٣٦٤) راجع حكم الوقف على الاسم المنون المنصوب المختوم بتاء التأنيث فى الارتشاف ٣٩٢/١، والتصريح ٣٣٨/٢-٣٣٩، والهمع ٣٨٦/٣.

(٣٦٥) إيها اسم فعل بمعنى (انكفف)، و(ويها) اسم فعل بمعنى (اعجب).

(٣٦٦) راجع شرح المفصل ٦٩/٩، وشرح الأشمونى ٣/٤.

(٣٦٧) الكتاب ١٦٦/٤.

(٣٦٨) سر صناعة الإعراب ٧٨/٢.

(٣٦٩) اللباب فى علل البناء والأعراب ١٩٩/٢.

(٣٧٠) شرح المفصل ٦٩/٩.

أولهما: أن التنوين زائد يجرى مجرى الإعراب، من جهة أنه تابع لحركات الإعراب فكما أنه لا يوقف على الإعراب، فكذلك لا يوقف على التنوين.

ثانيهما: أنهم أرادوا ألا يكون التنوين كالنون الأصلية فى نحو (حسن) أو الملحقة فى نحو: (رعشن).

وعلل الرضى[٣٧١] لذلك بأن الألف لا تستثقل، بل تخف به الكلمة.

والناظر لتعليلات النحاة السابقة يرى أنها كلها تدور حول أربعة أمور:

الأول: التفرقة بين التنوين والنون.

الثانى: مضارعة التنوين للألف.

الثالث: الخفة.

الرابع: أن التنوين يجرى مجرى الإعراب، وكما لا يوقف على إعراب، فكذلك لا يوقف على التنوين.

وهذه العلل تلتقى ولا تختلف، فينبغى أن يعلل لإبدال التنوين ألفاً بها جميعاً، ولكن إن علل بواحدة منها فقط، فهى كافية فى بيان المراد.

هذا وإنما خص الإبدال بالألف من بين حروف اللين؛ لخفة الألف؛ وثقل الواو والياء فى أنفسهما، وهذا الثقل يزداد إن كان قبل الواو ضمة، وقبل الياء كسرة[٣٧٢].

هذا وقد ورد عن العرب لغتان غير هذه اللغة الفاشية المشهورة، ودونك تفصيل الكلام فيهما.

---

(٣٧١) شرح الشافية ٢/٢٧٩.

(٣٧٢) حاشية ابن حمدون على شرح المكودى على الألفية ٢/٢٧٤.

اللغة الأولى:

الوقف على الاسم المنون غير المختوم بتاء التأنيث بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً، أى: إن كان بعد فتح نحو: رأيت زيدْ، أو بعد ضم نحو: هذا زيدْ، أو بعد كسر نحو: مررت بزيدْ. وهذه لغة حكاها الأخفش(٣٧٣)، وقطرب(٣٧٤)، وأبو عبيد(٣٧٥)، والكوفيون(٣٧٦).

وهذه اللغة لغة ربيعة، يقول ابن مالك(٣٧٧): "وفى الوقف على المنون ثلاث لغات إحداها: لغة ربيعة، وهى أن يوقف عليه بحذف التنوين، وسكون الآخر مطلقاً، كقولك هذا زيدْ، ومررت بزيدْ، ورأيت زيدْ".

ويقول الرضى(٣٧٨): "ربيعة يحذفون التنوين فى النصب مع الفتحة، فيقفون على المنصوب، كما يقفون على المرفوع والمجرور".

ويقول السيوطى(٣٧٩): "لغة ربيعة، حذف التنوين من المنصوب، ولا يبدلون منه ألفاً ...".

وهنا أمران أريد أن أشير إليهما:

الأول: أشار ابن جنى فى الخصائص(٣٨٠) إلى أن سيبويه لم يحك هذه اللغة: والحاصل أن سيبويه حكى هذه اللغة، فقد أشار الشيخ عبد

(٣٧٣) الخصائص ٦٣/٢، وشرح المفصل ٦٩/٩.
(٣٧٤) الخصائص ٦٣/٢، والارتشاف ٣٩٢/٣.
(٣٧٥) سر صناعة الإعراب ٤٣/٢، والخصائص ٦٣/٢.
(٣٧٦) الارتشاف ٣٩٢/١.
(٣٧٧) شرح الكافية الشافية ٣٢٤/٢.
(٣٧٨) شرح الشافية ٢٧٩/٢.
(٣٧٩) الهمع ٣٨٦/٣.

السلام هارون فى تحقيقه للكتاب[٣٨١] إلى أن سيبويه قال فى بعض نسخ الكتاب: "وزعم أبو الحسن أن ناساً يقولون: رأيت زيد؛ فلا يثبتون ألفاً، يجرونه مجرى المرفوع والمجرور".

الثانى: أشير فى هامش شرح المفصل[٣٨٢] إلى أن بعض العلماء ينسبون لغة ربيعة إلى طيئ، والحاصل أنى لم أقف على أحد من العلماء، ممن وقفت عليهم - نسب هذه اللغة إلى طيئ، فكلهم ينسبونها إلى ربيعة.

وجه لغة ربيعة:

للغة ربيعة وجه تحمل عليه، وهى أنهم قاسوا المنون المنصوب على المرفوع والمجرور؛ ليجرى الباب على سنن واحد[٣٨٣].

وذكر الرضى[٣٨٤] وجهاً آخر للغة ربيعة، وهو أن حذف الألف مع الفتحة قبلها، أخف من بقائها مقلوبة ألفاً معها.

هذا وقد جاء على لغة ربيعة قول الأعشى[٣٨٥]:

---

(٣٨٠) ٦٣/٢.

(٣٨١) ١٦٧/٤ هـ٢.

(٣٨٢) ٧٠/٩ هـ٢.

(٣٨٣) راجع اللباب فى علل البناء والإعراب ٢٠١/٢، وشرح الشافية ٢٧٩/٢.

(٣٨٤) شرح الشافية ٢٧٩/٢.

(٣٨٥) البيت من المتقارب وهو للأعشى فى ديوانه، ص ٣٧، والخصائص ٦٣/٢، وسر صناعة الإعراب ٤٣/٢، واللباب فى علل البناء والإعراب ٢٠٠/٢، وشرح المفصل ٦٩/٩، والخزانة ٢٦٤/٢، وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب ٢١٦/٢، وشرح الشافية ٢٧٩/٢، و(العصم) العهود.

إلى المرء قيسِ أطيلُ السُّرى وآخذ من كلِّ حيٍ عُصَمْ

فقال: (عصمْ) على لغة ربيعة، ولو جاء على اللغة الفاشية المشهورة، لقال: (عصما) بالألف من غير تنوين.

ومن ذلك أيضاً يقول الشاعر(٣٨٦):

ألا حبذا غُنْمٌ وحسنُ حدثيها لقد تركتْ قلبى بها هائماً دَنِفْ

فقال: (دنفْ) على لغة ربيعة، ولو جاءت على لغة سائر العرب لقال: (دنفا) بالألف من غير تنوين؛ لأنها منصوبة؛ إذ هى حال ثانية من (قلبى)، أو (صفة لـ (هائماً)).

ومن ذلك أيضاً قول عدى بن زيد(٣٨٧):

شَئِزٌ جنبى كأنى مُهْدأٌ جعل القينُ على الدَفِّ إبَرْ

فقال (إبرْ) بالسكون على لغة ربيعة، ولو جاء على اللغة الفاشية المشهورة لقال: (إبرا) بالألف من غير تنوين.

ومنه قول الشاعر(٣٨٨):

أعددتُ للوِرْدِ إذا الوِرْدِ حَفزْ غَرْباً جروراً وجُلالاً خُزَخِزْ

فقال: (خزخزْ) بالسكون على لغة ربيعة، ولو جاء على اللغة المشهورة لقال: (خزخزا).

---

(٣٨٦) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وهو بلا نسبة فى شرح الكافية الشافية ٣٢٤/٢، وشرح الألفية لابن الناظم، ص ٨٠٨، وشرح قطر الندى، ص ٣٦٥، والهمع ٣٨٦/٣، والدرر ٢٩٦/٦، والدنف: المرض الملازم.

(٣٨٧) البيت من الرمل، وهو لعدى بن زيد فى ديوانه، ص ٥٩، وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب ٤٤/٢، ٢١٦ الخصائص ٦٣/٢، وشرح المفصل ٦٩/٦، والمقرب ٢٥/٢ وشرح الجمل الكبير ٤٣١/٢.
و(شئز) أى: قلق. و(مهدأ) من أهدأ الصبى إذا علله لينام، و(الدف): الجنب.

(٣٨٨) من مشطور الرجز، لم أقل على قائلهما، وهما بلا نسبة فى سر صناعة الإعراب ٤٤/٢، واللسان (خزز) ٨٣/٣، وتاج العروس (خزز).

ومنه أيضاً قول عدى بن زيد[٣٨٩]:

أتعرفُ أمسى من لميس طللْ مثل الكتاب الدارس الأحْوَلْ
قد كنت بحراً كالفرات تميـ رُ الناسُ منه دَرْمَكاً وحُلَلْ

فقال: (طللْ) و(حللْ) بالسكون على لغة ربيعة، ولو جاء على لغة سائر العرب، لقال: (طللا) و(حللا) بالألف من غير تنوين.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر[٣٩٠]:

هل ترى من ظُعُن باكرة يتطلعن من النَّجد أُسُرْ
لما رأت فى ظهرى انحناءْ والمشى بعد قعس إحناءْ
أَجْلَتْ وكان حبها إجلاءْ وجعلت نصف غَبُوقى ماءْ
ثم تقول من بعيد هاءْ دحرجة إن شئت أو إلقاءْ

فالوقف على هذا كله بالسكون من غير ألف لغة ربيعة.

وحكى أبو عبيدة[٣٩١] على هذه اللغة؛ (ضربت فرجْ) بالسكون.

حكم ترك الإبدال فى لغة ربيعة:

ترك الإبدال فى لغة ربيعة جائز، لا واجب، فهم ينطقون أيضاً باللغة الفاشية المشهورة، فيقولون، ضربت زيدا، بالألف، ومن هنا يقول

(٣٨٩) البيتان من الهزج وهما فى الديوان ص ١٥٦، وسر صناعة الإعراب ٤٤/٢ والدرمك: دقيق الحوارى.

(٣٩٠) من الرجز لم أقف على قائلها، وانظرها غير منسوبة فى أمالى الزجاجى، ص ١٨٦-١٨٧، وسر صناعة الإعراب ٤٤/٢-٤٥. و(القعس) خروج الصدر، ودخول الظهر، و(الغبوق) شرب الماء بالعشى. و(المذق) مزج اللبن بالماء.

(٣٩١) سر صناعة الإعراب ٤٣/٢.

الصبان[٣٩٢]: "والظاهر أن هذا غير لازم فى لغة ربيعة؛ ففى أشعارهم كثيراً: الوقف على المنصوب المنون بالألف، فكان الذى اختصوا به جواز الإبدال".

ولذلك فقد عبر ابن مالك[٣٩٣] عن اللغة الفاشية المشهورة بأنها لغة سائر العرب.

كيفية إعراب الاسم على هذه اللغة:

يعرب الاسم المنصوب المنون على لغة ربيعة عند الوقوف عليه بفتحة مقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون الوقوف[٣٩٤].

اللغة الثانية:

الوقف على الاسم المنون، غير المختوم بتاء التأنيث بإبدال تنوينه واواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة، وألفاً بعد الفتحة يقولون: هذا زيدوْ، ومررت بزيدىْ، ورأيت زيدا، وهذه لغة آزد السراه.

يقول سيبويه[٣٩٥]: "وزعم ابو الخطاب أن أزد السراة يقولون: هذا زيدوْ، وهذا عمروْ، ومررت بزيدىْ، وبعمرىْ، جعلوه قياساً واحداً؛ فأثبتوا الياء والواو؛ كما أثبتوا الألف".

ويقول ابن السراج[٣٩٦]: "وأزد السراة يقولون: هذا زيدوْ، وهذا عمروْ، وبكروْ، ومررت بزيدىْ، يجعلون الخفض والرفع مثل النصب".

---

(٣٩٢) حاشية الصبان ٢٠٤/٢.
(٣٩٣) شرح الكافية الشافية ٣٢٤/٢.
(٣٩٤) حاشية ابن حمدون على شرح المكودى ٢٧٤/٢.
(٣٩٥) الكتاب ١٦٧/٤.
(٣٩٦) الأصول ٣٧٢/٢-٣٧٣.

ويقول ابن مالك[٣٩٧]: لغة الأزد .. أن يوقف عليه بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة، وواواً بعد الضمة، وياء بعد الكسرة ...".

ويقول أبو حيان[٣٩٨]: "وإذا كان التنوين بعد ضمة أو كسرة، حذف إلا فى لغة أزد السراة، فمنهم من يبدلها حرفاً يناسب الحركة ... وزعم أبو عثمان أنها لغة قوم من اليمن ليسو فصحاء".

هذا ولم أقف على شواهد لهذه اللغة فيما اطلعت عليه من كتب، وقد وصف ابن الشجرى هذه اللغة بالرداءة قال[٣٩٩]: "وهى لغة رديَّة".

كيفية إعراب الاسم على هذه اللغة[٤٠٠]:

يعرب الاسم المنون على لغة أزد السرة بالحركات الثلاثة، ولا اعتداد بحروف الإشباع، فهو مرفوع بالضمة قبل الواو، ومجرور بالكسرة قبل الياء، ومنصوب بالفتحة قبل الألف[٤٠١].

وجه هذه اللغة:

للغة الأزد وجه تحمل عليه، وهو أنهم أثبتوا الواو والياء، كما أثبتوا الألف؛ ليجرى الباب على سنن واحد وقد أشار إلى هذا الوجه سيبويه[٤٠٢] وابن يعيش[٤٠٣]، وذكر السيوطى[٤٠٤] وجهاً آخر لهذه اللغة، وهو أنهم أبدلوا فى الرفع والجر حرفاً يناسب الحركة؛ لأن البيان عندهم أولى، وإن لزم الثقل.

(٣٩٧) شرح الكافية الشافية ٣٢٤/٢ بتصرف.
(٣٩٨) الارتشاف ١٥٩/١.
(٣٩٩) أمالى ابن الشجرى ١٥٩/٢.
(٤٠٠) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٤٠١) راجع حاشية ابن حمدون على شرك المكودى ٢٧٤/٢.
(٤٠٢) الكتاب ١٦٧/٤.
(٤٠٣) شرح المفصل ٧٠/٩.
(٤٠٤) الهمع ٣٨٦/٣.

ما يرد على هذه اللغة:

يرد على لغة الأزد عدة أمور:

أولها: أن الواو والياء ثقيلتان؛ فلا تزادا بدلاً من التنوين؛ لثقلهما؛ ألا ترى أنهم حذفوا الواو والياء الأصليتين فى الوقف فى نحو قراءة: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(٤٠٥) و ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِى﴾(٤٠٦) ومن ذلك قول الأعشى(٤٠٧):

وأخو الغوانِ متى يشأن يصرمنْه ويَعُدْنَ أعداء بُعيد وِدَادِ

أراد: الغوانى، فحذف الياء.

ومن حذف الواو قول الشاعر(٤٠٨):

فلو أن الأطباء كانُ حولى وكان مع الأطباء الأساةُ

أراد: كانوا فحذف الواو.

فإذا كانوا قد حذفوا الواو والياء الأصليتين، فأن يرفضوا الواو والياء الزائدتين، أولى وأجدر(٤٠٩).

---

(٤٠٥) سورة الرعد، أية ٩، قرأ ابن كثير وأبو عمرو فى رواية: "المتعالى" وصلاً ووقفاً، وحذفها الباقون وصلاً ووقفاً، راجع الدر المصون ٢٣٠/٤.

(٤٠٦) سورة الفجر، آية ٤، حذف ياء (يسر) وقفاً وأثبتها وصلاً نافع وأبو عمرو، وأثبتها فى الحالين ابن كثير، وحذفها فى الحالين الباقون، راجع الدر المصون ٥١٨/٦ ومعجم القراءات ٣٧٨/٥.

(٤٠٧) البيت من الكامل وهو فى الديوان، ص ١٧٩، والكتاب ٢٨/١ وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب ٧٩/٢.

(٤٠٨) البيت من الوافر، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى الإنصاف ٣٨٥/١ ومجالس ثعلب، ص ١٠٩، وشرح المفصل ٥/٧، ٨٠/٩، وضرائر الشعر لابن عصفور، ص ٩٩، والهمع ١٩٥/١، والدرر ١٧٨/١.
ويروى (الشفاة) مكان (الاساة)، و(الأطبا) أصلها الأطباء، قصرها ضرورة.

(٤٠٩) يراجع الكتاب ١٦٧/٤، وسر صناعة الإعراب، ٨١/٢، وشرح المفصل ٨٠/٩.

فإن قلت: فما بالهم أبدلوا فى النصب ألفاً، قلت: الألف خفيفة وهذا مفقود فى الواو والياء كما تقدم.

ثانيها: اللبس، فالواو تلتبس بواو الجمع، والياء تلتبس فى الجر بياء الجمع أو ياء المتكلم فى نحو غلامى[٤١٠]، زد على ذلك التباس الاسم فى نحو: (زيدو) بالفعل فى نحو (يدعو) و(يحلو)[٤١١].

ثالثها: الثقل الحاصل من وجود واو بعد ضمة، أو ياء بعد كسرة[٤١٢].

رابعها: وقوع الواو وقبلها ضمة فى آخر اسم معرب، وهو مما رفضوه فى كلامهم؛ استثقالاً له[٤١٣].

وقد أجيب عن هذه الأمور بأنها عارضة والأصل عدم الاعتداد بالعارض[٤١٤]، وبالرغم من ذلك فإنه إن وردت شواهد لهذه اللغة، فإنه يحتج بها فى موضعها، ولا يجوز القياس عليها؛ لمخالفتها للقياس.

(٤١٠) سر صناعة الإعراب ٨١/٢ وأمالى ابن الشجرى ١٥٩/٢، واللباب ٢٠٠/٢، وحاشية ابن حمدون على شرح المكودى ٢٧٤/٢.

(٤١١) سر صناعة الإعراب ٨١/٢.

(٤١٢) أمالى ابن الشجرى ١٥٩/٢، واللباب فى علل البناء والإعراب ٢٠٠/٢.

(٤١٣) سر صناعة الإعراب ٨١/٢، وأمالى ابن الشجرى ١٥٩/٢، وحاشية ابن حمدون على شرح المكودى ٢٧٤/٢.

(٤١٤) حاشية ابن حمدون على شرح المكودى ٢٧٤/٢.

الخاتمـــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله النبى الخاتم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله، وأصحابه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

فقد أفرزت الدراسة فى هذا البحث مجموعة من النتائج أهمها :

- أن لغات العرب غير المشهورة ، وما فيها من مخالفات نحوية للقواعد المعروفة ، لم تأت اعتباطاً ، وإنما لكل لغة من هذا اللغات وجه يكشف عن علة النطق بها .
- قد يخلط بعض العلماء بين اللغة والضرورة ؛ بسبب مخالفة هذه اللغة للقواعد النحوية المشهورة ، ومن ذلك :

أ- ذهب ابن هشام والأشمونى إلى أن الجزم بـ(أن) ضرورة وليس لغة . والحاصل – كما أثبت البحث – أنها لغة حكاها الرؤاسى ، وأبو عبيدة ، واللحيانى ، ونسبها اللحيانى إلى بنى صباح من بنى ضبة أو بعضهم ، فوسمها بالضرورة لا يساعد عليه ؛ إذ قد صح عن الثقات أنها لغة(٤١٥).

ب- ذهب سيبويه ، والمبرد ، وابن عصفور ، والمالقى إلى أن إسكان هاء الغائب ضرورة وليس لغة ، وقد أثبت البحث أنها لغة لأزد السراة أو عقيل وبنى كلاب ، وقد جاءت قراءات سبعية بإسكان هاء الغائب على هذه اللغة(٤١٦).

(٤١٥) راجع البحث صـ ٦٦ ، ٦٩.
(٤١٦) راجع البحث صـ١٠ .

- قد ينكر بعض العلماء اللغة غير المشهورة ، بسبب ما فيها من مخالفة نحوية ، ومن ذلك أن الفارسى وابن الشجرى ، والرضى أنكروا لغة الجر بـ (لعل) وأولوا ما ورد لها من شواهد . والحاصل أن الجر بـ (لعل) لغة عقيل ، وإنكارها لا يستقيم ؛ لأنه قد حكاها لنا الثقة عن العرب ، فمن أنكر الجر بـ (لعل) محجوج بنقل هؤلاء الأئمة[٤١٧].

- ليس معنى أن قبيلة نطقت بلغة تخالف اللغة الفاشية المشهورة ،ليس معنى هذا أنها لا تقول باللغة المشهورة،وإنما المراد أنهم ينطقون بلغتهم وينطقون أيضاً باللغة المجمع عليها ولذلك فقد يجمع الشاعر بين لغة مشهورة ، متوافقة مع ما استُقر عليه من القواعد النحوية المعروفة ، وبين لغة أخرى أقل من صاحبتها فى الشهرة ، وفيها ارتكاب مخالفة نحوية للقواعد المشهورة . ومن ذلك قول طفيل الغنوى :

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ومطواى مشتقان لهْ أرقان

قال ابن جنى[٤١٨]: " فهاتان لغتان ، أعنى : إثبات الواو فى (أخيلهو) وتسكين الهاء فى قوله (لهْ) ".

- اختلف فى نسبة كثير من لغات العرب إلى أصحابها ومن ذلك لغة استعمال (هلم) فعلاً صريحاً ؛ فتلحقه الضمائر نسبها سيبويه ، والمبرد ، وأبو حيان ، والرضى إلى بنى تميم . ونسبها الليث إلى بنى سعد ، ونسبها ابن منظور إلى بنى تميم وأهل نجد[٤١٩].

ومن ذلك أيضاً لغة استعمال (اللذون) بالواو ، نسبها أبو زيد إلى (عقيل) ، ونسبها الهروى وابن الشجرى ، وابن مالك ، والرضى ، وابن عقيل

(٤١٧) راجع البحث صـ ٣٢ .
(٤١٨) الخصائص ٣١٥/١ وراجع الاقتراح صـ ٦٨ .
(٤١٩) راجع البحث صـ ٥٦ ، ٥٧ .

إلى (هذيل) . ونسبها المكودى إلى هذيل وتميم . ونسبها ابن هشام فى شرح قطر الندى إلى هذيل وعقيل . ونسبها ابن هشام فى أوضح المسالك ، وابن الناظم ، والشيخ خالد ، والأشمونى إلى هذيل أو عقيل بـ (أو)المفيدة للشك.ونسبها السيوطى إلى طيئ ، وهذيل ،وعقيل[٤٢٠].

- قد تكون اللغة المشهورة وما فيها من قواعد نحوية خلاف الأصل ومن ذلك أن الأصل فى (حيث) البناء على السكون ؛ لأن المبنى على حركة لابد أن يجتمع فيه أمران :

أولهما: أن يكون له أصل فى التمكن. **ثانيهما:** أن تكون له حالة يعرب فيها نحو(زيد) فى (يا زيد) ، ونحو (قبل) و (بعد) . أما (حيث)، فإنها تفتقد الأمر الثانى فليس لها حالة تعرب فيها ، فكان الأصل فيها هو البناء على السكون ، لكن اللغة المشهورة فى (حيث) خلاف هذا الأصل ، فهى فيها مبنية على الضم[٤٢١].

ومن ذلك أيضاً : أن الأصل فى هاء الغائب هو البناء على الضم مطلقاً وهو لغة الحجازيين يقولون : مررت بهُ ، وضربتهُ ، وبلغتهم قرأ حفص: ﴿ **وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ** ﴾[٤٢٢].

وقرأ أيضاً : ﴿ **بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ** ﴾[٤٢٣]. وقرأ حمزة : ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا** ﴾[٤٢٤] هذا هو الأصل ، لكن اللغة المشهورة خلاف هذا الأصل ، وهى كسر هاء الغائب بعد الكسرة أو الياء ، وهى لغة غير الحجازيين[٤٢٥].

---

(٤٢٠) راجع البحث صـ ١٤ .
(٤٢١) راجع البحث صـ ٢١
(٤٢٢) سورة الكهف آية : ٦٣ .
(٤٢٣) سورة الفتح آية : ١٠ .
(٤٢٤) سورة طه آية : ١٠ .
(٤٢٥) راجع البحث صـ ٩ .

ذهب بعض العلماء إلى أمور أثبت البحث نقيضها ومن ذلك :

أ- ذهب ابن جنى فى الخصائص إلى أن سيبويه لم يحك لغة الوقف على الاسم المنون غير المختوم بتاء التأنيث بحذف التنوين وسكون الآخر وهى لغة ربيعة . وقد أثبت البحث أن سيبويه قد حكى هذه اللغة فى بعض نسخ الكتاب(٤٢٦).

ب- ذهب ابن منظور إلى أن (حيث) أصلها (حوث) فقلبوا الواو ياءً ، وضموا الآخر.

وقد أثبت البحث أن (حوث) ليست أصلاً لـ (حيث) ، وإنما هى لغة فيها(٤٢٧).

ج- نسب أبو حيان إلى ابن مالك القول بأن لغة استعمال (اللذون) بالواو هى لغة (طيئ) ، والحاصل أن ابن مالك يرى أن هذه اللغة لغة هذيل، وليست لغة طيئ(٤٢٨).

- سجل البحث اضطراباً فى آراء بعض العلماء ومن ذلك أن ابن هشام ذهب فى أوضح المسالك إلى أن معنى (متى) الجارة فى لغة هذيل هو (من) الابتدائية ، فى حين أنه فى المغنى يرى أنها بمعنى (من)، أو (فى) أو (وسط)(٤٢٩).

(٤٢٦) راجع البحث صـ ٧٢ .
(٤٢٧) راجع البحث صـ ٢٠ .
(٤٢٨) راجع البحث صـ ١٥ .
(٤٢٩) راجع البحث صـ ٥٢.

هذه هى أهم النتائج التى توصل إليها هذا البحث ، أدعو الله – عز وجل – أن يجعل ثوابى من هذا العمل فى ميزان حسناتى يوم الدين ، وأن ينفع به قرَّاء العربية ومحبيها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدكتور/ رمضان خميس عباس القسطاوى
المدرس فى قسم اللغويات
بكلية اللغة العربية بالمنصورة
جامعة الأزهر

فهـــــرس الموضـــــوعـــــات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢١٥٥
تمهيد	٢١٥٧
تعريف اللغة	٢١٥٧
الاختلاف فى أصل اللغات	٢١٥٧
انقسام اللغة العربية إلى لهجات مختلفة	٢١٥٨
هل يجوز ردُّ لغة بأخرى ؟	٢١٥٩
إعراب كلا وكلتا	٢١٦١
إسكان هاء الغائب	٢١٦٨
استعمال (اللذون) و (اللاءون) بالواو	٢١٧٣
خروج (حيث) عن البناء على الضم	٢١٨٢
الجر بـ (لعل)	٢١٨٩
الجر بـ (متى)	٢٢١٣
إلحاق الضمائر بـ (هلم)	٢٢٢٢
حذف الياء من الفعل المعتل بالياء عند توكيده بنون التوكيد ...	٢٢٣١

الجزم بـ (أن)	٢٢٣٦
الوقف على الاسم المنون غير المختوم بتاء التأنيث ...	٢٢٤١
الخاتمة	٢٢٥١
فهرس الموضوعات	٢٢٥٦
فهرس المراجع والمصادر.....	٢٢٥٩

فهرس المراجع والمصادر

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان -تحقيق الدكتور / مصطفى أحمد النماس -ط الأولى -المكتبة الأزهرية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .
- الاشتقاق لابن دريد -تحقيق وشرح / عبد السلام هارون -دار المسيرة - بيروت -ط الثانية ١٩٧٩ -م.
- إعراب ثلاثين سورة لابن خالوية -دار المنار -ط الثانية ١٤١٧ -هـ - ١٩٧٧م.
- الأغانى لأبى فرج الأصفهانى -تحقيق وإشراف / لجنة من الأدباء - الدار التونسية للنشر بيروت ط السادسة ١٩٨٣ -وطبعة دار الكتب العلمية -بيروت ١٩٩٢ -م .
- الاقتراح للسيوطى -تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد -مكتبة الصفار ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.
- أمالى ابن الحاجب -دراسة وتحقيق الدكتور / فخر صالح سليمان -دار الجبل ١٩٨٩ - ١٤٠٩ -م .
- أمالى الزجاجى -تحقيق وشرح / عبد السلام هارون -دار الجبل بيروت -ط الثانية ١٤٠٧ -هـ ١٩٨٧ -م .
- أمالى ابن الشجرى -تحقيق ودراسة الدكتور / محمود محمد الطناحى - مكتبة الخانجى -ط الأولى ١٤١٣ -هـ ١٩٩٢ -م .
- أمالى المرتضى تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم -دار الكتاب العربى -ط ثانية ١٩٦٧ -م .
- الإنصاف فى مسائل الخلاف -ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محى الدين عبد الحميد -صيدا -بيروت ١٤٠٧ -هـ ١٩٨٧ -م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام -راجع الكتاب وصححه /

يوسف الشيخ -دار الفكر ١٤١٤-هـ ١٩٩٤-م .
- البهجة المرضية (شرح السيوطى على الألفية) دار السلام -ط الأولى ١٤٢١-هـ ٢٠٠٠-م .
- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى -تحقيق / على محمد البجاوى -دار الجيل -بيروت -ط الثانية ١٤٠٧-هـ ١٩٨٧-م .
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن هشام تحقيق وتعليق / عباس مصطفى الصالحى -المكتبة العربية -بيروت -ط الأولى ١٩٨٦-م .
- حاشية ابن حمدون على شرح المكودى -دار الفكر -بيروت -ط الأولى ١٤١٨-هـ ١٩٩٨-م .
- حاشية الخضرى على ابن عقيل شرحها وعلق عليها / تركى فرحات المصطفى -دار الكتب العلمية -ط الأولى ١٤١٩-هـ ١٩٩٨-م .
- حاشية الشيخ يس = شرح التصريح .
- حاشية الصبان ومعه شرح الشواهد للعينى -دار الفكر -بدون .
- الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى -تحقيق الدكتور / فخر الدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية -ط الأولى - ١٤١٣هـ ١٩٩٢-م.
- خزانة الأدب ولب لسان العرب للبغدادى -تحقيق وشرح عبد السلام هارون -مكتبة الخانجى -القاهرة -ط الثالثة ١٩٨٩-م .
- الخصائص لابن جنى -تحقيق عبد الحكيم بن محمد -المكتبة التوفيقية -بدون .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى -تحقيق وشرح / عبد العال سالم مكرم -دار البحوث العلمية -الكويت -ط الأولى ١٩٨١-م .
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى -تحقيق وتعليق

الشيخ / على محمد معوض وآخرين -دار الكتب العلمية -ط الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ -م .
- ديوان الأعشى الكبير -تحقيق الدكتور / محمد محمد حسين -مكتبة الأداب -القاهرة -بدون .
- ديوان امرئ القيس -تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم -دار المعارف - مصر -ط الأولى ١٩٥٨ -م .
- ديوان جميل بثنية -تحقيق / إميل يعقوب -دار الكتاب العربى -بيروت -ط الأولى ١٩٩٢ -م .
- ديوان رؤبة بن العجاج -تحقيق / وليم بن الورد -دار الأفاق الجديدة - بيروت -ط الثانية ١٩٨٠ -م .
- ديوان عدى بن زيد -تحقيق / محمد جبار -المعيبد -بغداد ١٩٦٥م.
- ديوان ليلى الأخيلية -جمع وتحقيق / خليل إبراهيم العطية وجليل العطية -دار الجمهورية -بغداد ١٩٦٧ -م .
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى -تحقيق / أحمد محمد الخراط -مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق -بدون .
- سر صناعة الإعراب لابن جنى -قدم له الدكتور / فتحى عبد الرحمن وحققه / أحمد فريد أحمد -المكتبة التوفيقية -بدون .
- شرح أشعار الهذليين للسكرى تحقيق / عبد الستار أحمد فراج -مراجعة / محمود محمد شاكر -القاهرة ١٩٦٥ -م .
- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك -قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن أحمد -دار الكتب العلمية -ط الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ -م .
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم -تحقيق الدكتور / عبد الحميد السيد - دار الجيل -بيروت -بدون .
- شرح التسهيل لابن مالك -تحقيق الدكتور / عبد الرحمن السيد والدكتور

/ محمد بدوى المختون – دار هجر –ط الأولى ١٤١٠ –هـ ١٩٩٠ –م .

- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى –دار الفكر –بدون.
- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور (الشرح الكبير) تحقيق / صاحب أبو جناح –بغداد –بدون .
- شرح شافية ابن الحاجب للرضى –تحقيق / محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد –دار الكتب العلمية ١٤٠٢ –هـ ١٩٨٢ –م .
- شرح شواهد المغنى للسيوطى –ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشنقيطى –منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت –لبنان –بدون .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك –دار الفكر ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ –م.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك –الجمهورية العراقية –وزارة الأوقاف –إحياء التراث الإسلامى –مطبعة العانى –بغداد ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م .
- شرح كافية ابن الحاجب –قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور / إميل بديع يعقوب –دار الكتب العلمية –ط الأولى ١٤١٩ –هـ ١٩٩٨ –م .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك –تحقيق / على محمد معوض وعادل أحمد –دار الكتب العلمية –ط الأولى ١٤٢٠ –هـ ٢٠٠٠ –م .
- شرح المفصل لابن يعيش –مكتبة المتنبى –القاهرة –بدون.
- شرح المكودى على الألفية = حاشية ابن حمدون على شرح المكودى .
- كتاب الأزهية فى علم الحروف للهروى – تحقيق/ عبد المعين الملوحى – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- كتاب سيبويه –تحقيق وشرح / عبد السلام هارون –دار الجيل –بيروت

-ط الأولى -بدون .
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسى – تحقيق وشرح الدكتور/ محمود محمد الطنحاوى – مكتبة الخانجى – ط الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- كتاب اللامات للزجاجى – تحقيق الدكتور/ مازن المبارك – دار صادر – بيروت – ط الثانية – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- كتاب المقتضب للمبرد -تحقيق الدكتور / محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة -المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٤١٥ -هـ ١٩٩٤ -م .
- كتاب النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى -دار الشروق -ط الأولى – ١٤٠١هـ ١٩٨٢ -م .
- اللباب فى علل البناء والإعراب للعكبرى الجزء الأول تحقيق / غازى مختار طليمات . والثانى تحقيق الدكتور / عبد الإله نبهان -دار الفكر المعاصر -ط الأولى ١٤١٦ -هـ ١٩٩٥ -م .
- لسان العرب لابن منظور -دار الحديث -القاهرة ٢٠٠٣ -م .
- معانى القرآن للأخفش -حققه الدكتور / فائز فارس -ط الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ -م .
- معانى القرآن للفراء -تحقيق ومراجعة الأستاذ / محمد على النجار وآخرين -دار السرور -بدون .
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة فى القراءات وأشهر القراء -إعداد الدكتور / احمد مختار عمرو الدكتور / عبد العال سالم مكرم -عالم الكتب -ط الثالثة ١٩٩٧ -م .
- مغنى اللبيب لابن هشام وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير -دار إحياء الكتب العربية .
- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية للعينى -مطبوع مع خزانة

الأدب -دار صادر -بدون .
- المقرب لابن عصفور -تحقيق / احمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ط الأولى ١٣٩١هـ-١٩٧١م
- المنصف لابن جنى -تحقيق / إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين -ط مصطفى الحلبى -بدون .
- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى -أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ / على محمد الضباع -دار الفكر -بدون .
- همع الهوامع للسيوطى -تحقيق / أحمد شمس الدين -دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان -ط الأولى ١٤١٨ -هـ ١٩٩٨ -م .